# باب الجيم

**الجأب:** الأسد والحمار الوحشي الغليظ، والجمع جؤوب.

**الجارف:** ولد الحيّة.

**الجارحة:** ما تعلّم الاصطياد من كلب أو فهد أو باز أو نحو ذلك، والجمع الجوارح؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [المائدة: 4]، سمّي جارحة لأنّه يكسب لصاحبه، والجوارح الكواسب، قال تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ﴾ [الأنعام: 60]، أي ما كسبتم.

**الجاموس:** واحد الجواميس، فارسي معرب، وهو حيوان عنده شجاعة، وشدّة بأس، وهو مع ذلك أجزع خلق الله، يفرق من عض بعوضة ويهرب منها إلى الماء والأسد يخافه، وهو مع شدّته وغلظه ذكي ينادي راعيه الإناث، يا فلانة يا فلانة فتأتي إليه المناداة. ومن طبعه كثرة الحنين إلى وطنه، ويقال إنّه لا ينام أصلاً لكثرة حراسته لنفسه وأولاده، وإذا اجتمع ضرب دائرة، وتجعل رؤوسها خارج الدائرة، وأذنابها إلى داخلها والرعاة وأولادها من داخل، فتكون الدائرة كأنّها مدينة مسورة من صياصيها، والذكر منها يناطح ذكراً آخر، فإذا غلب أحدهما دخل أجمّة فيقيم فيها حتى يعلم من نفسه أنّه قوي، فيخرج ويطلب ذلك الفحل الذي غلبه فيناطحه حتى يغلبه ويطرده وهو ينغمس في الماء غالباً إلى خرطومه.

**حكمه وخواصه:** كالبقر لكن إذا بخّر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق، وأكل لحمه يورث القمل، وشحمه إذا خلط بملح أندراني وطلي به الكلف والجرب والبرص أزالها وأبرأها؛ وقال ابن زهر نقلاً عن ارسطاطاليس: في دماغ الجاموس دود من أخذ منه شيئاً وعلّقه عليه أو على غيره لم ينم ما دام عليه.

**التعبير:** الجاموس في المنام رجل شجاع جلد لا يخاف أحداً ويحتمل أذى الناس فوق

طاقته، فإن رأت امرأة لها قرن جاموس، فإنّها تتزوّج ملكاً، وإلاّ كان ذلك قوّة ومنعة لقيمها، والله أعلم.

**الجان:** حيّة بيضاء، وقيل الحيّة الصغيرة، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا﴾ [النمل: 10]، وقال تعالى في آية أخرى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾، إلى قوله: ﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾ [طه: 17-20]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 107]؛ قال ابن عباس ﷺ صارت حيّة صفراء لها عرف كعرف الفرس، وصارت تتورم حتى صارت ثعباناً، وهو أعظم ما يكون من الحيّات، قال تعالى: ﴿فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾ [الأعراف: 107]، فلمّا ألقى موسى العصا صارت جاناً في الابتداء، ثم صارت ثعباناً في الانتهاء؛ ويقال: وصف الله تعالى العصا بثلاثة أوصاف: بالحية، والجان، والثعبان لأنّها كانت كالحية لعدوها وكالثعبان لابتلاعها، وكالجان لتحركها؛ قال فرقد السنجي: كان بين لحييها أربعون ذراعاً، قال ابن عباس والسدي إنّه لمّا ألقى العصا صارت حيّة عظيمة صفراء شقراء فاغرة فاها، بين لحييها ثمانون ذراعاً، وارتفعت من الأرض بقدر ميل، وقامت على ذنبها واضعة لحيها الأسفل في الأرض والأعلى على سور القصر، وتوجّهت نحو فرعون لتأخذه. وروي أنّها أخذت قبّة فرعون بين نابيها، فوثب فرعون من سريره هارباً وأخذته أخذة البطن في ذلك اليوم أربعمائة مرّة، وحملت على الناس، فانهزموا وصاحوا ومات منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً، ويقال كانت العصا حيّة لموسى وثعباناً لفرعون وجاناً للسحرة، وأمّا قوله: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه: 18]، فكان يحمل عليها زاده وسقاءه، وكانت تماشيه وتحادثه، وكان يضرب بها الأرض فيخرج منها ما يأكل يومه ويركزها، فيخرج الماء، فإذا رفعها ذهب الماء وكان يرد بها غنمه، وكانت تقيه الهوام بإذن الله تعالى، وإذا ظهر له عدو حاربته وناضلت عنه، وإذا أراد الاستقاء من البئر صارت شعبتاها كالدلو يستقي به، وكان يظهر على شعبتيها نور كالشمعتين تضيء له ويهتدي بها، وإذا اشتهى ثمرة من الثمار ركّزها في الأرض فتغصن أغصان تلك الشجرة وتورق ورقها وتثمر ثمرها. قاله ابن عباس، والله أعلم. وقد تقدّم في باب التاء المثناة أنّ العصا كانت من آس الجنّة أهبطت مع آدم إلى الأرض.

**الجبهة:** الخيل، والمراد بقوله ﷺ في حديث الزكاة: «**ليس في الجبهة ولا في النُّخَةِ ولا في الكُسْعة صدقة**»، وقيل للخيل ذلك لأنّها خيار البهائم كما يقال وجه السلعة لخيارها، ووجه القوم وجبهتهم سيّدهم، والنخة، البقر العوامل مأخوذ من النخ، وهو السوق الشديد، والكسعة: الحمير مأخوذ من الكسع، وهو ضرب الأدبار، قاله الزمخشري وغيره، والله تعالى أعلم.

**الجثلة:** النملة السوداء، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب النون في لفظ النملة ما فيه.

**الجحل:** بتقديم الجيم على الحاء الحبارى، وستأتي إن شاء الله تعالى؛ وقيل هو الحرباء؛ وقيل هو الجعل؛ وقيل هو الضب الكبير المسن؛ وقيل هو اليعسوب العظيم كالجراد إذا سقط لا يضم جناحه؛ والجمع جحول وجحلان.

**الجحمرش:** الأرنب المرضع والعجوز الكبيرة والمرأة الثقيلة السمجة، والجمع جحامر، والتصغير جحيمر.

**الجحش:** ولد الحمار الوحشي والأهلي؛ قيل وإنّما يسمّى بذلك قبل أن يعظم والجمع جحاش وجحشان، والأنثى جحشة، وربّما سمّي المهر جحشاً تشبّهاً بولد الحمار، والجحش ولد الظبية في لغة هذيل؛ ويقال للرجل إذا كان مستبداً برأيه: جحيش وحده كما قالوا عيير وحده يشبهونه في ذلك بالجحش والعير، وقالت عائشة رضي الله عنها: كان عمر أجودنا نسيج وحده، وقد أعد للأمور أقرانها. وروى الدارقطني أنّ زينب بن جحش أمّ المؤمنين رضي الله عنها كان اسم أبيها برة؛ وقيل كان اسمه برة بالضم، وقال النبيّ ﷺ: «**لو كان أبوك مؤمناً لسمّيته باسم رجل منّا أهل البيت، ولكنّي قد سمّيته جحشاً**»، والجحش أكبر من البرة.

**الجخدب:** بضم الجيم وبالخاء المعجمة وفتح الدال المهملة، وجمعه جخادب، ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين؛ وقيل هو دويبة نحو من العظاءة، ويقال له أبو جخادب.

**الجُدجد:** بالضم صرار الليل، قاله الجوهري، وهو قُفَّاز، وفيه شبه بالجراد، والجمع الجداجد، وقال الميداني: الجدجد ضرب من الخنافس يصوّت في الصحارى من أوّل الليل إلى الصبح، فإذا طلبه طالب لم يره ولذلك قالوا: أكمن من جدجد، وفي حديث عطاء في الجدجد يموت في الوضوء، قال: لا بأس به، والوضوء بفتح الواو اسم للماء الذي يتوضأ به وبالضم اسم للفعل، وسيأتي ذكر الجدجد في باب الصاد المهملة في الكلام على الصرار.

**الجِداية:** بكسر الجيم، وفتحها الذكر والأنثى من أولاد الظباء. إذا بلغ ستّة أشهر أو سبعة وخصّ بعضهم به الذكر منها. قال الأصمعي: الجداية بمنزلة العناق من الغنم؛ وفي «**سنن أبي داود**» والترمذي عن كلدة بن حنبل الغساني، وليس له في الكتب الستّة سواء، قال: بعثني صفوان بن أميّة إلى رسول الله ﷺ بلبن وجداية وضغابيس، والنبيّ ﷺ بأعلى مكّة،

فدخلت ولم أُسلِّم، فقال: «**ارجع وقل السلام عليكم**»، وذلك بعدما أسلم صفوان. الضغابيس صغار القثاء والجداية الصغير من الظباء ذكراً كان أو أنثى.

**الجدي**: الذكر من أولاد المعز، وثلاثة أجد، فإذا كثرت فهي الجداء. روى أبو داود عن ابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ كان يصلّي، فذهب جدي يمرّ بين يديه فعجل يتقيه، وروى الطبراني والبزار بإسناد حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنّ النبيّ ﷺ قال: «**كان جدي في غنم كثيرة ترضعه أمّه فترويه، فانفلت يوماً فرضع الغنم كلّها، ثم لم يشبع فقيل إنّ مثل هذا مثل قوم يأتون من بعدكم فيعطى الرجل منهم ما يكفي القبيلة أو الأمّة ثم لم يشبع**»، وفي «**صفوة الصفوة**» وغيرها عن مجاهد قال: كان عمر ﷺ يقول: لو مات جدي بطف الفرات لخشيت أن يطالب الله به عمر. الطف: اسم موضع بناحية الكوفة وأضيف إلى الفرات لقربه منه.

**الأمثال**: قالوا: تغدّ بالجدي قبل أن يتعشّى بك، يضرب للأخذ بالحزم.

**الخواص**: لحم الجدي أقل حرارة ورطوبة من الخروف وأسرع المعز هضماً وأجوده الجدي الأحمر والأزرق، ولحمه سريع الانهضام، لكنّه يضر بأصحاب القولنج، والعسل يذهب مضرته وهو جيد الغذاء، ويكره الحمين من ذكورها وإناثها لعسر انهضامها ورداءة غذائها، ولحوم المعز بالجملة نافعة لمن به الدماميل والبثور، ولحوها في الشتاء رديئة، وفي الصيف جيدة، وفي باقي الفصول متوسطة.

**التعبير**: الجدي في المنام ولد، فمن رأى جدياً مذبوحاً فهو موت ولد، وأكل الجدي المشوي يدل على موت ولد ذكر، فإن أكل منه ذراعه نجا من الهلكة، وإن أكل منه الجنب اليسار فإنّه يدل على همّ وحزن، والنصف ممّا يلي الرأس إلى السرّة يعبّر بالمرأة والبنات، والنصف ممّا يلي السرّة إلى الرجلين يعبّر بالبنين، والذراع المشوي في المنام إذا كان ناضجاً فهو رزق من امرأة يمكر بها، وإذا كان غير ناضج فهو غيبة ونميمة، ويأتي القول فيه في باب الخروف فإنّه مثله.

**الأجدل**: الصقر صفة غالبة عليه، وأصله من الجدل الذي هو الشدّة وهي الأجادل كسروه تكسير الأسماء لغلبة الصفة، ولذلك جعله سيبويه ممّا يكون صفة في بعض الكلام، واسماً في بعض اللغات، وقد يقال للأجدل أجدلي، ونظيره أعجم وأعجمي، وهو ممنوع من الصرف كأخيل عند قليل والأكثر أنّهما مصروفان.

**الأمثال**: قالوا: بيض القطا يحضنه الأجدل يضرب للشريف يأوي إليه الوضيع.

**الجَذَع**: بفتح الجيم والذال المعجمة، وهو من الضأن ما له سنة تامة، هذا هو الأصح عند أصحابنا وهو الأشهر عند أهل اللغة وغيرهم؛ وقيل: ما له ستّة أشهر؛ وقيل ما له سبعة؛ وقيل ثمانية؛ وقيل عشرة؛ حكاه القاضي عياض وهو غريب؛ وقيل إن كان متولّداً بين شابين فستّة أشهر، وإن كان بين هرمين فثمانية أشهر. قال بعض أهل البادية: الأجذاع هو أن تكون الصوفة على الظهر قائمة، وإذا أجذع نامت، والجذع من المعز ما له سنتان على الأصح؛ وقيل سنة.

قال الجوهري: الجذع قبل الثني والجمع جذعان وجذاع، والأنثى جذعة، والجمع جذعات، تقول لولد الشاة في السنة الثانية، ولولد المعز والحافر في السنة الثالثة، وللإبل في السنة الخامسة أجذع، والجذع اسم له في زمن وليس لسن تنبت ولا تسقط. روى زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود قال: كنت غلاماً يافعاً أرعى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فجاء النبيّ ﷺ وأبو بكر، وقد نفرا من المشركين، فقالا: يا غلام هل عندك من لبن تسقينا، فقلت: إنّي مؤتمن ولست بساقيكما، فقال النبيّ ﷺ: «**هل عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل؟**» قلت: نعم، قال: «**فائتني بها**»، قال: فأتيتهما بها، فاعتقلها النبيّ ﷺ ومسح الضرع ودعا، فجعل الضرع يحفل، ثم أتاه أبو بكر بصخرة منقعرة فاحتلب فيها، وشرب رسول الله ﷺ وشرب أبو بكر ثم شربت، ثم قال ﷺ للضرع: «**اقلص**»، فقلص أي اجتمع، قال: فأتيته بعد ذلك، فقلت: علّمني من هذا القول، قال: «**إنّك غلام معلم**»، قال: فأخذت من فيه سبعين سورة لا ينازعني فيها أحد. وفي حديث البعث أنّ ورقة بن نوفل قال: يا ليتني فيها جذعاً. الضمير في فيها للنبوّة، أي ليتني كنت شاباً عند ظهورها حتى أبالغ في نصرتها وحمايتها. وجذعاً منصوب على الحال في فيها تقديره: ليتني مستقر فيها جذعاً أي شاباً، وقيل: هو منصوب بإضمار كان. وضعّف ذلك لأنّ كان الناقصة لا تضمر إلاّ إذا كان في الكلام لفظ ظاهر يقتضيها كقولهم: إن خيراً فخير وإن شراً فشر، أي إن كان خيراً فخير.

وروى الحافظ الدمياطي عن علي بن صالح قال: كان ولد عبد المطلب عشرة، كل منهم يأكل جذعة. وروى أبو عمر بن عبد البر في «**التمهيد**» من طريق صحيح أنّ أعرابياً سأل النبيّ ﷺ عن شجرة طوبى، فقال له: «**هل أتيت الشام، فإنّ فيها شجرة يقال لها الجوزة**»، ثم وصفها، ثم إنّ الأعرابي سأل عن عظم أصلها فقال: «لو ركبت جذعة من إبل أهلك ثم طفت بها» أو قال: «**درت بها حتى تندق ترقوتها هرماً ما قطعتها**»، وذكر السهيلي في «**التعريف والأعلام**» أنّ أصلها في قصر النبيّ ﷺ في الجنّة، ثم تنقسم فروعها على منازل أهل الجنّة كما انتشر منه العلم والإيمان على جميع أهل الدنيا، وهذه الشجرة من شجرة الجوز.

**الجراد:** معروف الواحدة جرادة، والذكر والأنثى فيه سواء، يقال هذا جرادة ذكر، وهذه جرادة أنثى كنملة وحمامة. قال أهل اللغة: وهو مشتق من الجردة، قالوا: والاشتقاق في أسماء الأجناس قليل جدّاً، يقال ثوب جرد أي أملس، وثوب جرد إذا ذهب زئبره. وهو بري وبحري، والكلام الآن في البري؛ قال الله تعالى: ﴿يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القمر: 7]، أي في كل مكان؛ وقيل وجه التشبيه أنّهم حيارى فزعون لا يهتدون ولا جهة لأحد منهم يقصدها، والجراد لا جهة له، فيكون أبداً بعضه على بعض، وقد شبههم في آية أخرى بالفراش المبثوث، وفيهم من كل هذا شبه؛ وقيل إنّهم أوّلاً كالفراش حين يموج بعضهم في بعض، ثم كالجراد إذا توجّهوا نحو المحشر والداعي، والجرادة تكنى بأمّ عوف قال أبو عطاء السندي:

وما صفراء تكنى أم عوف كأنّ رجيلتها منجلان

والجراد أصناف مختلفة، فبعضه كبير الجثة، وبعضه صغيرها، وبعضه أحمر، وبعضه أصفر وبعضه أبيض، وكان مسلمة بن عبد الملك بن مروان يلقب بالجرادة الصفراء، وكان موصوفاً بالشجاعة والإقدام والرأي والدهاء، ولي أرمينية وأذربيجان غير مرّة، وإمرة العراقين، وسار في مائة وعشرين ألفاً، وغزا القسطنطينية في خلافة سليمان أخيه، وروى عن عمر بن عبد العزيز وهو مذكور في «**سنن أبي داود**»، وكانت وفاته سنة إحدى وعشرين ومائة.

**ومن الفوائد عنه:** أنّه لمّا حضر عمورية حصل له صداع فلم يركب في الحرب، فقال أهل عمورية للمسلمين: ما بال أميركم لم يركب اليوم؟ فقالوا: حصل له صداع فأخرجوا لهم برنساً، وقالوا: ألبسوه إيّاه ليزول عنه ما يجده، فلبسه مسلمة فشفي، ففتقوه فلم يجدوا فيه شيئاً، ثم فتقوا أزراره فإذا فيه بطاقة مكتوب فيها هذه الآية: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة: 178]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ [الأنفال: 66] ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: 28]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ حمٓ ﴿١﴾ عسٓقٓ﴾ [الشورى: 1-2]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: 186]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ [الفرقان: 45]، ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 13]، فقال المسلمون: من أين لكم هذا؟ وإنّما أنزل على نبيّنا محمد ﷺ؟ قالوا: وجدناه منقوشاً في حجر في كنيسة قبل أن يُبعث نبيّكم بسبعمائة

عام. قال الحافظ ابن عساكر: ويكتب للصداع أيضاً: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، كٓهيعٓصٓ ۝١ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ۝٢ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ۝٣ قَالَ رَبِّ إِنِّى وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّى وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 1-4]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: 45]، ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم: 1]، ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورى: 1-2]، كم لله من نعمة على كل عبد شاكر وغير شاكر، وكم لله من نعمة في كل قلب خاشع وغير خاشع، وكم لله من نعمة في كل عرق ساكن وغير ساكن، اذهب أيّها الصداع بعز عز الله بنور وجه الله، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 13]، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم، وصلّى الله على سيّدنا محمد خاتم النبيينّ والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، قال: يكتب ويجعل على الرأس، فإنّه نافع، قلت: وهو عجيب مجرب.

قال: وممّا جرّب أيضاً للصداع أن تكتب هذه الأحرف الآتية على دف خشب وتدق فيه مسماراً على حرف بعد حرف إلى أن يمكن الصداع وتقرأ وأنت تدق: ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ [الفرقان: 45]، ﴿وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الأنعام: 13] وهي هذه الأحرف ا ح ا ك ك ح ع ح ا م ح.

وذكر لها خبراً اتفق لهارون الرشيد مع بعض ملوك الروم، وسيأتي إن شاء الله تعالى في السوس شيء يتعلّق بهذا.

والجراد إذا خرج من بيضه يقال له الدبي، فإذا طلعت أجنحته وكبرت فهو الغوغاء الواحدة غوغاة، وذلك حين يموج بعضه في بعضه، فإذا بدت فيه الألوان واصفرت الذكور واسودت الإناث سمّي جراداً حينئذٍ، وهو إذا أراد أن يبيض التمس لبيضه المواضع الصلدة والصخور الصلبة التي لا تعمل فيها المعاول، فيضربها بذنبه فتفرج له، فيلقي بيضه في ذلك الصدع، فيكون له كالأقحوص، ويكون حاضناً له ومربياً، وللجرادة ست أرجل يدان في صدرها، وقائمتان في وسطها، ورجلان في مؤخرها، وطرفا رجليها منشاران، وهو من الحيوان الذي ينقاد لرئيسه، فيجتمع كالعسكر إذا ظعن أوّله تتابع جميعه ظاعناً، وإذا نزل أوّله نزل جميعه، ولعابه سم ناقع للنبات لا يقع على شيء منه إلاّ أهلكه. وفي البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال: «**بينما أيوب عليه الصلاة والسلام يغتسل عرياناً خرّ عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فناداه الله تعالى: يا أيوب ألم أكن أغنيك عمّا ترى؟ قال: بلى يا رب ولكن لا غنى لي عن بركتك**»، قال الشافعي في هذا الحديث: نعم المال الصالح مع العبد الصالح. وروى الطبراني والبيهقي عن شعبة عن أبي زهير النميري قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تقتلوا الجراد فإنّه جند الله الأعظم**»، قلت: هذا وإن صحّ أراد به ما لم يتعرّض لإفساد الزرع وغيره، فإن تعرّض لذلك جاز دفعه بالقتل وغيره. والجند: العسكر والجمع أجناد وجنود. وفي الحديث: «**الأرواح جنود مجنّدة**» أي مجموعة، كما يقال

ألوف مؤلفة وقناطير مقنطرة. ثم أسند عن ابن عمر أنّ جرادة وقعت بين يدي رسول الله ﷺ فإذا مكتوب على جناحيها بالعبرانية: نحن جند الله الأكبر ولنا تسع وتسعون بيضة، ولو تمت لنا المائة لأكلنا الدنيا بما فيها، فقال رسول الله ﷺ: «**اللهم أهلك الجراد واقتل كبارها وأمت صغارها وأفسد بيضها وسد أفواهها عن مزارع المسلمين ومعايشهم إنّك سميع الدعاء**»، فجاءه جبريل عليه السلام وقال: إنّه قد استجيب لك في بعضه، وكذلك أسنده الحاكم في «**تاريخ نيسابور**» أيضاً، ثم أسند الطبراني أيضاً عن الحسن بن علي قال: كنّا على مائدة نأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل أولاد العباس، فوقعت جرادة على المائدة، فأخذها عبد الله وقال لي: ما مكتوب على هذه؟ فقلت: سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك فقال: سألت رسول الله ﷺ عنه فقال لي: «**مكتوب عليها: أنا الله لا إله إلاّ أنا رب الجراد ورازقها إن شئت بعثتها رزقاً لقوم وإن شئت بعثتها بلاء على قوم**»، فقال عبد الله: هذا من العلم المكنون. ثم أسند أيضاً هو وأبو يعلى الموصلي عن جابر بن عبد الله أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة من سني خلافته فُقد الجراد فاهتمّ لذلك همّا شديداً، فبعث إلى اليمن راكباً وإلى الشام راكباً وإلى العراق راكباً كلٌّ يسأل هل رأوا الجراد، فأتاه الراكب الذي سار إلى اليمن بقبضة منه، فنثرها بين يديه، فلمّا رأى عمر الجراد كبّر وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّ الله عزّ وجل خلق ألف أمّة، ستّمائة منها في البحر وأربعمائة في البر وإنّ أوّل هلاك هذه الأمم الجراد، فإذا هلك الجراد تتابعت الأمم مثل النظام إذا قطع سلكه**». ورواه ابن عدي في ترجمة محمد بن عيسى العبدي، وذكره الحكيم الترمذي في «**نوادره**»، وقال: إنما صار الجراد أوّل هذه الأمم هلاكاً لأنّه خلق من الطينة التي فضلت من خلق آدم عليه الصلاة السلام، وإنّما تهلك الأمم بهلاك الآدميين لأنّها سخّرت لهم، وهو في «**الكامل والميزان**» في ترجمة محمد بن عيسى بن كيسان، وفي «**الحلية**» في ترجمة حسان بن عطية. قال الأوزاعي: حدّثني حسان قال: إنّما مثل الشياطين في كثرتهم كمثل رجل دخل زرعاً فيه جراد كثير، فكلّما وضع رجله تطاير الجراد يميناً وشمالاً ولولا أنّ الله عزّ وجل غض البصر عنهم ما رؤي شيء إلاّ وعليه شيطان، وفيها في ترجمة يزيد بن ميسرة، قال: كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام الجراد وقلوب الشجر، وكان يقول: من أنعم منك يا يحيى؟ وطعامك الجراد وقلوب الشجر.

وفي الجراد خلقة عشرة من جبابرة الحيوان مع ضعفه: وجه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا أيل وصدر أسد وبطن عقرب وجناحا نسر وفخذا جمل ورجلا نعامة وذنب حية، وقد أحسن القاضي محيي الدين الشهرزوري في وصف الجراد بذلك في قوله:

لها فخذا بكر وساقا نعامة وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم
حبتها أفاعي الأرض بطناً وأنعمت عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ومما يستحسن ويستجاد من شعره قوله يصف نزول الثلج من الغيم:

ولمّا شاب رأس الدهر غيظاً لما قاساه من فقد الكرام
أقام يميط عنه الشيب غيظاً وينثر ما أماط على الأنام

توفّي الشهرزوري في سنة ستّ وثمانين وخمسمائة، وليس في الحيوان أكثر إفساداً لما يقتاته الإنسان من الجراد، قال الأصمعي: أتيت البادية فإذا أعرابي زرع براً له، فلمّا قام على سوقه وجاد سنبله أتاه رجل جراد، فجعل الرجل ينظر إليه ولا يدري كيف الحيلة فيه، فأنشأ يقول:

مر الجراد على زرعي فقلت له لا تأكلنّ ولا تشغل بإفساد
فقام منهم خطيب فوق سنبلة إنا على سفر لا بد من زاد

وقيل لأعرابي: ألك زرع؟ فقال: نعم، ولكن أتانا رجل من جراد بمثل مناجل الحصاد، فسبحان من يهلك القوي الأكول بالضعيف المأكول.

**فائدة:** تكتب هذه الكلمات وتجعل في أنبوبة قصب، وتدفن في الزرع أو في الكرم، فإنّه لا يؤذيه الجراد بإذن الله تعالى، وهي: بسم الله الرحمن الرحيم: اللّهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد وسلّم، اللّهم أهلك صغارهم واقتل كبارهم، وأفسد بيضهم وخذ بأفواههم عن معايشنا وأرزاقنا، إنك سميع الدعاء ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذٌۢ بِنَاصِيَتِهَآ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [هود: 56]، اللّهم صلّ على سيّدنا محمد وعلى آل سيّدنا محمد وسلّم واستجب منّا يا أرحم الرّاحمين. وهو عجيب مجرّب. وممّا يفعل لطرد الجراد أيضاً، وقد جرب وفعل فصرفه الله به، وأخبرني به الشيخ يحيى بن عبد الله القرشي، أنّه فعل ذلك غير مرّة فصرفه الله سبحانه وتعالى عن البلاد التي هو فيها، وكفاهم شرّه، وأنّ بعض العلماء أفاده ذلك، وقد سمّاه لي وذهب عنّي اسمه الآن، أنّه إذا وقع الجراد بأرض وأردت أنّ الله سبحانه وتعالى يصرفه فخذ منه أربع جرادات واكتب على أجنحتها أربع آيات من كتاب الله تعالى في جناح كل جرادة آية، ثم توجّه بها إلى أي بلد تسمّيها وتقول لهم انصرفوا إليها، على الأولى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: 137] وعلى الثانية: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبأ: 54]، وعلى الثالثة: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [التوبة: 127]، وعلى الرابعة: ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: 29].

**الحكم:** أجمع المسلمون على إباحة أكله، وقد قال عبد الله بن أبي أوفى: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد، رواه أبو داود والبخاري والحافظ أبو نعيم، وفيه: ويأكله رسول الله ﷺ معنا.

وروى ابن ماجه عن أنس قال: كنّ أزواج النبيّ ﷺ يتهادين الجراد في الأطباق. وفي

**الموطإ** من حديث ابن عمر أنّ عمر سئل عن الجراد فقال: وددت أن عندي قفة آكل منها. وروى البيهقي عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ مريم بنت عمران عليها السلام سألت ربّها أن يطعمها لحماً لا دم له، فأطعمها الجراد، فقالت: اللّهم أعشه بغير رضاع، وتابع بينه بغير شياع**»، قلت: يا أبا الفضل ما الشياع؟ قال: الصوت، وتقدّم أنّ يحيى بن زكريا كان يأكل الجراد وقلوب الشجر، يعني الذي ينبت في وسطها غضاً طرياً قبل أن يقوى ويصلب، واحدها قلب بالضم للفرق، وكذلك قلب النخلة، وقالت الأئمة الأربعة: يحل أكله سواء مات حتف أنفه أو بذكاة أو باصطياد مجوسي أو مسلم، قطع منه شيء أم لا، وعن أحمد رحمه الله أنّه إذا قتله البرد لم يؤكل. وملخص مذهب مالك أنّه إن قطع رأسه حل وإلاّ فلا، والدليل على عموم حلّه قوله ﷺ: «**أُحلّت لنا ميتتان ودمان، الكبد والطحال والسمك والجراد**»، رواه الإمام الشافعي والإمام أحمد والدارقطني والبيهقي من حديث عبد الرحمٰن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعاً، قال البيهقي: وروي عن ابن عمر موقوفاً وهو الأصح، واختلف أصحابنا وغيرهم في الجراد هل هو صيد بري أو بحري؟ فقيل: بحري. لما روى ابن ماجه عن أنس رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ دعا على الجراد فقال: «**اللّهم أهلك كباره وأفسد صغاره واقطع دابره وخذ بأفواهه عن معايشنا وأرزاقنا إنّك سميع الدعاء**»، فقال رجل: يا رسول الله تدعو على جند من أجناد الله تعالى بقطع دابره؟ فقال ﷺ: «**إنّ الجراد نثرة الحوت من البحر**»، أي عطسته، والمراد أنّ الجراد من صيد البحر يحل للمحرم أن يصيده، وفيه عن أبي هريرة قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في حج أو عمرة، فاستقبلنا رجل جراد، فجعلنا نضربهن بنعالنا وأسواطنا، فقال ﷺ: «**كلوه فإنّه صيد البحر**»، والصحيح أنّه بري لأنّ المحرم يجب عليه فيه الجزاء إذا أتلفه عندنا، وبه قال عمر وعثمان وابن عمر وابن عباس وعطاء: قال العبدري: وهو قول أهل العلم كافة إلاّ أبا سعيد الخدري فإنّه قال: لا جزاء فيه، وحكاه ابن المنذر عن كعب الأحبار، وعروة بن الزبير، فإنّهم قالوا: هو من صيد البحر لا جزاء فيه، واحتجّ لهم بحديث أبي المهزم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أصبنا رجلاً من جراد، فكان الرجل منّا يضربه بسوطه وهو محرم فقيل إنّ هذا لا يصلح، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «**إنّما هو من صيد البحر**»، رواه أبو داود والترمذي وغيرهما، واتّفقوا على ضعفه لضعف أبي المهزم وهو بضم الميم وكسر الزاي وفتح الهاء بينهما، واسمه يزيد بن سفيان؛ وسيأتي ذكره في حكم النعامة، واحتجّ الجمهور بما رواه الإمام الشافعي بإسناده الصحيح أو الحسن عن عبد الله بن أبي عمار أنّه قال: أقبلت مع معاذ بن جبل رضي الله عنه وكعب الأحبار في أناس محرمين من بيت المقدس بعمرة، حتى إذا كنّا ببعض الطريق وكعب على نار يصطلي، فمرت به رجل من الجراد فأخذ جرادتين فقتلهما، وكان قد نسي إحرامه، ثم ذكر إحرامه، فألقاهما، فلمّا قدمنا المدينة دخل القوم على عمر رضي الله عنه ودخلت معهم، فقص كعب قصة الجرادتين على عمر، فقال: ما جعلت على نفسك

يا كعب؟ فقال: درهمين، فقال: بخ بخ، درهمان خير من مائة جرادة اجعل ما جعلت على نفسك. وبإسناد الشافعي والبيهقي الصحيح عن القاسم بن محمد قال: كنت جالساً عند ابن عباس، فسأله رجل عن جرادة قتلها وهو محرم، فقال ابن عباس: فيها قبضة من طعام، ولتأخذن بقبضة جرادات. قال الإمام الشافعي رحمه الله أشار بذلك إلى أنّ فيها القيمة، فالجراد وبيضه مضمونان بالقيمة على المحرم وفي الحرم، فلو وطئه عامداً أو جاهلاً ضمن، ولو عمّ الجراد المسالك ولم يجد بدّاً من وطئه فالأظهر أنّه لا ضمان، وقيل لا ضمان قطعاً، ويجوز السلم في الجراد، والسمك حيّاً وميّتاً عند عموم وجودهما، ويوصف كل جنس بما يليق به. وحكى الرافعي في باب الربا ثلاثة أوجه، أحدهما: أنّه من جنس اللحوم، قال في «**الروضة**»، وهو الأصح؛ والثاني أنّه من اللحوم البريات؛ والثالث أنّه من اللحوم البحريات، ويظهر أثر الخلاف في جواز بيعه بلحم بحري أو بري. وفيما لو حلف لا يأكل لحماً.

وحكى الموفق بن طاهر قولاً غريباً أنّه من صيد البحر لأنّه يتولّد من روث السمك وهو شاذ.

**الأمثال**: قالت العرب: تمرة خير من جرادة وأطيب من جرادة، وجاء القوم كالجراد المنتشر أي متفرّقين، وأجرد من الجراد وأغوى من غوغاء الجراد، وقالوا: كالجراد لا يبقي ولا يذر، يضرب في اشتداد الأمر واستئصال القوم، وقالوا: أحمى من مجير الجراد، وهو مدلج بن سويد الطائي، وكان من حديثه فيما ذكر ابن الأعرابي عن الكلبي، أنّه خلا ذات يوم في خيمته، فإذا هو بقوم من طيء ومعهم أوعيتهم، فقال: ما خطبكم؟ قالوا: جراد وقع بفنائك فجئنا لنأخذه، فركب فرسه، وأخذ رمحه وقال: والله لا يتعرّض له أحد منكم إلاّ قتلته، أيكون في جواري ثم تريدون أخذه، ولم يزل يحرسه حتى حميت عليه الشمس، فطار فقال: شأنكم الآن به فقد تحوّل عن جواري.

**الخواص**: إذا تبخّر الإنسان بالجراد البرّي نفعه من عسر البول، وقال ابن سينا: إذا أُخذ منه اثنتا عشرة جرادة ونزعت رؤوسها وأطرافها وجعل معها قليل من الآس اليابس وشربه صاحب الاستسقاء نفعه، والجراد الطويل العنق إذا عُلّق على من به حمى الربع نفعه، وإذا طلي ببيضه وجوفه الكلف أبرأه.

**التعبير**: الجراد في الرؤيا جند الله لأنّه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام، وهو عذاب، والدبى منه ناس سيئة أخلاقهم قبيحة سيرتهم، وإذا وقع في موضع يؤخذ ويؤكل، فإنّه خير ونعمة، وإذا رأى أنّه جعله في جرّة أو قدر، فإنّه ينال دراهم ودنانير، وروي أنّ رجلاً جاء إلى ابن سيرين رحمه الله، فقال: رأيت كأنّي أخذت جراداً فجعلته في جرّة، فقال ابن سيرين: دراهم توصلها إلى امرأة، فكان كذلك، ومن رأى أنّه يمطر عليه جراد من ذهب عوّضه الله ما ذهب منه لقصة أيّوب عليه السلام.

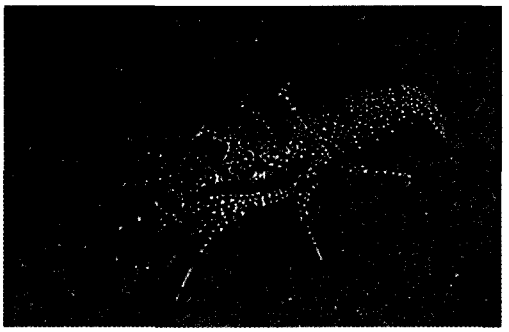

**الجراد البحري:** قال الشريف: هو حيوان له رأس مربع، وله ممّا يلي رأسه صدف خزفي ونصفه الثاني لا خزف عليه، وله في كلا الجانبين عشرة أيد طوال شبيهة بأيدي العناكب إلاّ أنّها كبار جدّاً، منها ما هو قدر الرغيف، ومنها ما هو دون ذلك، وهو كثير بساحل البحر ببلاد الغرب؛ ويأكلونه كثيراً مشوياً ومطبوخاً، وله قرنان دقيقان أحمران وعينان بارزتان متدليتان من رأسه، وهذا الجراد حار يابس، وأجوده ما يؤكل منه مشوياً في الفرن، وهو داخل في عموم أنواع الصدف، وخاصية لحمه النفع من الجذام.

**الجرارة:** نوع من العقارب إذا مشى على الأرض جر ذنبه، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب العين، وهي عقارب صغار صفر على مقدار ورق الانجذان، وتكون بعسكر مكرم، وأكثر ما توجد في كهارات السكر، وفي الطين الذي هو قوالب السكر، قاله في كامل الصناعة، وقال موسى بن عبد الله الإسرائيلي القرطبي: الجرارة نوع من العقارب صغير الجسم لا يقوم ذنبه على جسمه كما تفعل العقارب بل يجره على الأرض وكذلك توجد ببلاد المشرق. قال الجاحظ: وهي تكون بعسكر مكرم وجنديسابور إذا لسعت أحداً قتلته، وربّما تناثر لحمه، وربّما يعفن وينتن حتى لا يدنو منه أحد إلاّ وهو محمر الوجه مخافة إعدائه، وهذا النوع يألف الحشوش والمواضع النادية، وسمّها حار محرق، وقال ابن جميع في **كتابه الإرشاد**: والجرارة نوع من العقارب، وسمّها حار يابس يعرض للبدن منه التهاب وكرب، وليس يجد لموضع لسعها ألماً، قال: ومن الأشربة النافعة لها ماء الشعير وماء الجبن وسويق التفاح بالماء البارد ا هـ. وقال القزويني والجاحظ: وهذا النوع يقتل غالباً ا هـ.

**الجُرَذ:** بضم الجيم وفتح الراء المهملة وبالذال المعجمة، ذكر الفيران، وقيل هو ضرب من الفأر أعظم من اليربوع أكدر في ذنبه سواد حكاه ابن سيّده، قال الجاحظ: والفرق بين الجرذ والفأر كالفرق بين الجواميس والبقر والبخاتي والعراب. قال: وجرذان أنطاكية لا تقوى عليها السنانير لعظمها إلاّ للواحد بعد الواحد، قال: وهي ببلاد خراسان قوية جدّاً، وربّما عضت النائم فقطعت أذنه، وأنا رأيت جرذاً قاتل سنوراً ففقأ عين السنور وهرب منه. وقال الزمخشري في «**ربيع الأبرار**»: الجراذ إذا خصي أكل جميع الفأر والجرذ لا يقوم له شيء منها، قال: وزعموا أنّ الخصي من كل جنس أضعف من الفحل إلاّ الجرذان، فإنّ الخصاء يحدث فيه شجاعة وجراءة، والجمع جرذان كصرد وصردان، وأرض جرذة أي ذات جرذان، وكنيته أبو جوال وأبو راشد وأبو العدرج. وسيأتي في باب الفاء إن شاء الله تعالى.

وروى أبو داود وابن ماجه وغيرهما عن ضباعة بنت الزبير زوج المقداد بن الأسود، قالت: ذهب المقداد بن الأسود لحاجة ببقيع الخبخبة، وهو بفتح الخاءين المعجمتين وسكون الباء الأولى موضع بنواحي المدينة، فدخل خربة، فإذا الجرذ يخرج من جحر ديناراً ديناراً حتى أخرج سبعة عشر ديناراً ثم أخرج طرف خرقة خضراء، قال المقداد: فقمت فمددت طرف الخرقة فوجدت فيها ديناراً فكانت ثمانية عشر ديناراً، قالت: فذهب بها المقداد فاستأذن على رسول الله ﷺ، فلمّا دخل عليه أخبره بذلك، وقال: خذ صدقتها يا رسول الله، فقال رسول الله ﷺ: «هل أهويت بيدك إلى الجحر؟» قال المقداد: لا، والذي بعثك بالحق، فقال رسول الله ﷺ بعد ذلك للمقداد: «خذها بارك الله لك فيها»، وفي رواية: «هذا رزق ساقه الله إليك»، وفي «**صحيح مسلم**» من حديث سعيد بن أبي عروبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إنّ ناساً من عبد القيس قدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّا حي من ربيعة، فذكر الحديث إلى أن قالوا: يا رسول الله فيم نشرب؟ قال رسول الله ﷺ: «**في أسقية الأدم**» فقالوا: يا رسول الله إنّ أرضنا كثيرة الجرذان، ولا تبقى فيها أسقية الأدم، فقال رسول الله ﷺ: «**وإن أكلتها الجرذان، وإن أكلتها الجرذان**».

وحكي أنّ امرأة جاءت إلى قيس بن سعد بن عبادة بن دليم، وكان حليماً جواداً، فقالت له: مشت جرذان بيتي على العصا، قال: لأدعهن يثبن وثب الأسود، ثم ملأ بيتها طعاماً وودكاً وإداماً؛ وروي أنّه كان له ديون كثيرة، فمرض فاستبطأ عوّاده، فقيل له: إنّهم يستحيون من أجل دينك عليهم، فأمر منادياً ينادي: من كان لقيس بن سعد عليه دين فهو بريء منه، فأتى الناس حتى هدموا درجة كان يصعد عليها إليه، قال عروة: وكان قيس بن سعد يقول: اللّهم ارزقني مالاً فإنّه لا تصلح الفعال إلاّ بالمال، قال: وكان أبوه سعد بن عبادة يقول: اللّهم هب لي حمداً وهب لي مجداً فإنه لا مجد إلاّ بفعال ولا فعال إلاّ بمال، اللّهم إنّ القليل لا يصلحني ولا أصلح عليه، وقال يحيى بن أبي كثير: كان قيس بن سعد إذا انصرف من صلاة مكتوبة قال: اللّهم ارزقني مالاً أستعين به على الفعال فإنّه لا تصلح الفعال إلاّ بالمال، قال الجوهري: الفعل بالفتح مصدر فعل يفعل، وقرأ بعضهم: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [الأنبياء: 73]، والفعل بالكسر الاسم، والجمع الفعال مثل قدح وقداح وبئر وبئار، والفعال بالفتح الكرم، قال هدبة:

ضروبا بحلييه على عظم زوره  إذا القوم هشوا للفعال تقنعا

انتهى، وقال ابن سيّده: الفعال بالفتح اسم للفعل الحسن، انتهى. توفّي قيس بن سعد سنة ستّين؛ وقيل سنة تسع وخمسين للهجرة النبوّية.

**وحكمه وخواصه**: كالفأر، وسيأتي في باب الفاء إن شاء الله تعالى.

**التعبير**: الجرذ في المنام تدل رؤيته على الفسق والأذى والاجتماع، وربّما دلّت رؤيته

على الذل والمقت، وربّما دلّت على نساء جفاة، ومن أكل لحمه في المنام نال رزقاً من حرام، وقال بعض أهل التعبير: يدل على النقلة لمن أخذه أو دخل إلى منزله لقوله تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ [سبأ: 16]، وكان سببه الجرذ، فوقعت النقلة من تلك الأرض، وأكل لحمه يدل على غيبة رجل فاسق، والله أعلم.

**الجرجس:** لغة في القرقس وهو البعوض الصغار، وسيأتي في باب القاف إن شاء الله تعالى.

**الجوارس:** النحل، وجرست النحل العرفط تجرس جرساً إذا أكلته، والجرس في الأصل الصوت الخفي؛ والعرفط بالضم شجرة الطلح وله صمغ كريه الرائحة، فإذا أكلته النحلة حصل في عملها شيء من ريحه.

**الجرو:** بكسر الجيم وفتحها وضمّها ثلاث لغات مشهورات، الصغير من أولاد الكلب وسائر السباع، وفي المثل: لا تقتن من كلب سوء جرواً، قال الشاعر:

ولو ولدت فقيرة جرو كلب
لَسُبَّ بذلك الجروِ الكلابُ

وقال ابن سيّده: الجرو الصغير من كل شيء حتى من الحنظل والبطيخ والقثاء والرمان. روى مسلم في «**صحيحه**» عن ميمونة رضي الله عنها أنّ النبيّ ﷺ أصبح يوماً واجماً، فقالت ميمونة: يا رسول الله إنّي قد استنكرت هيئتك، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ جبريل وعدني أن يلقاني الليلة، فلم يلقني أما والله ما أخلفني قط**»، قالت: فظل رسول الله ﷺ يومه ذلك على ذلك الحال، ثم وقع في نفسه أنّ جرو كلب تحت فسطاط لنا، فأمر به فأخرج، ثم أخذ ﷺ بيده ماء، فنضح مكانه، فلمّا أمسى لقيه جبريل، فقال له ﷺ: «**قد كنت وعدتني أن تلقاني البارحة**»، فقال: أجل، ولكنّا معشر الملائكة لا ندخل بيتاً فيه كلب ولا صورة، فأصبح رسول الله ﷺ يومئذٍ، فأمر بقتل الكلاب، حتى إنّه أمر بقتل كلب الحائط الصغير، وبترك كلب الحائط الكبير. ورواه الطبراني عن خولة خادم النبيّ ﷺ بزيادة على ذلك، ولفظها أنّ جرواً دخل البيت، ودخل تحت السرير، ومات، فمكث رسول الله ﷺ أياماً لا ينزل عليه الوحي، فقال: «**يا خولة ما حدث في بيت رسول الله، فإنّ جبريل لا يأتيني، فهل حدث في بيت رسول الله حدث؟**»، ثم خرج إلى المسجد، قالت: فقمت فكنست البيت، فأهويت بالمكنسة تحت السرير، فإذا شيء تحت المكنسة ثقيل، فلم أزل حتى أخرجته، فإذا هو جرو كلب ميّت فأخذته بيدي، وألقيته خلف الدار، فجاء رسول الله ﷺ ترعد لحيته، وكان إذا أتاه الوحي

أخذته الرعدة، فقال: «يا خولة دثّريني»، فأنزل الله عزّ وجل: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ [الضحى: 1-3]، قال ابن عبد البر: وليس إسناد حديثها هذا ممّا يحتجّ به، والصحيح أنّ هذه السورة نزلت في أوّل ما نزل من القرآن لمّا انقطع عنه الوحي، فقال المشركون: إنّ محمداً قد ودّعه ربّه أي هجره، فأنزل الله هذه السورة. وروى البيهقي في أواخر الباب السابع والأربعين من «**الشعب**» عن معاذ بن جبل قال: كان في بني إسرائيل رجل عقيم لا يولد له، وكان يخرج، فإذا رأى غلاماً من غلمان بني إسرائيل عليه حلي، يخدعه حتى يدخله بيته فيقتله ويلقيه في مطمورة له، فبينما هو كذلك إذ لقي غلامين أخوين عليهما حلي، فأدخلهما بيته وقتلهما، وطرحهما في مطمورته، وكانت له امرأة مسلمة تنهاه عن ذلك، وتقول له: إنّي أحذرك النقمة من الله عزّ وجل، فيقول: لو أنّ الله يأخذني على شيء لأخذني يوم فعلت كذا وكذا، فتقول له المرأة: إنّ صاعك لم يمتلىء، ولو امتلأ صاعك لأخذت، فلمّا قتل الغلامين خرج أبوهما في طلبهما فلم يجد أحداً يخبره عنهما، فأتى نبيّاً من أنبياء بني إسرائيل وذكر ذلك له، فقال له ذلك النبيّ: هل كان معهما لعبة يلعبان بها، فقال أبوهما: نعم، كان لهما جرو، قال: فائتني به، فأتاه، فوضع النبيّ خاتمه بين عينيه، ثم خلّى سبيله، ثم قال: أوّل دار يدخلها من دور بني إسرائيل فيها بيان ذلك، فأقبل الجرو يتخلّل الدور حتى دخل داراً من دور بني إسرائيل، فدخلوا خلفه، فوجدوا الغلامين مقتولين مع غلمان كثيرة قد قتلهم وطرحهم في المطمورة، فانطلقوا به إلى ذلك النبيّ ﷺ، فأمر به أن يُصلب، فلمّا رُفع إلى الخشبة أتته امرأته وقالت: قد كنت أحذرك هذا اليوم وأخبرك أن الله غير تاركك وأنت تقول: لو أنّ الله يأخذني على شيء لأخذني يوم فعلت كذا وكذا، فأخبرك أنّ صاعك لم يمتلىء بعد ألا وإن صاعك قد امتلأ.

وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الكاف في لفظ الكلب الحديث الذي في «**مسند الإمام أحمد**» والطبراني والبزار في الكلبة التي عوى جروها في بطنها.

وروى الحاكم في «**المناقب**» من حديث أبي ذر رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إذا اقترب الزمان كثر لبس الطيالسة، وكثرت التجارة، وكثر المال، وعظم رب المال بماله، وكثرت الفاحشة، وكثر النساء، وكانت إمارة الصبيان، وجار السلطان، وطفف في المكيال والميزان، ويربّي الرجل جرو كلب خير له من أن يربّي ولداً ولا يوقر كبير ولا يرحم صغير، ويكثر الزنا، حتى إنّ الرجل ليغشي المرأة على قارعة الطريق، فيقول أمثلهم في ذلك الزمان: لو اعتزلتم عن الطريق، ويلبسون جلود الضأن على قلوب الذئاب أمثلهم في ذلك الزمان المداهن**»، وكذلك رواه الطبراني في «**معجمه الأوسط**»، وفيه سيف بن مسكين، وهو ضعيف.

**الجربث:** بكسر الجيم بالراء المهملة والثاء المثلّثة، وهو هذا السمك الذي يشبه الثعبان، وجمعه جراثي، ويقال له أيضاً: الجريّ بالكسر والتشديد، وهو نوع من السمك يشبه

الحيّة، ويسمّى بالفارسية مارماهي، وقد تقدّم في باب الهمزة أنّه الأنكليس، قال الجاحظ: إنّه يأكل الجرذان وهو حيّة الماء.

**وحكمه**: الحل، قال البغوي عند قوله تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ﴾ [المائدة: 96]، إنّ الجريث حلال بالاتفاق، وهو قول أبي بكر وعمر وابن عباس وزيد بن ثابت وأبي هريرة ﷺ، وبه قال شريح والحسن وعطاء وهو مذهب مالك، وظاهر مذهب الشافعي؛ والمراد هذه الثعابين التي لا تعيش إلاّ في الماء، وأمّا الحيّات التي تعيش في البر والبحر، فتلك من ذوات السموم وأكلها حرام. وسئل ابن عباس عن الجري، فقال: هو شيء حرّمته اليهود، ونحن لا نحرّمه.

**الخواص**: مرارته يسعط بها الفرس المجنون يذهب جنونه، ولحمه يجوّد الصوت، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الصاد المهملة في لفظ الصيد ما ذكره البخاري في «**صحيحه**» في الجري.

**الجزور**: من الإبل يقع على الذكر والأنثى وهو مؤنث، والجمع جزر، كذا قاله الجوهري، وقال ابن سيده: الجزور الناقة التي تجزر والجمع جزائر وجزر، وجزرات جمع الجمع، كطرق وطرقات، قالت خرنق بنت هفان:

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلون بكل معترك ... والطيّبون معاقد الأزر

وبها سمّيت المجزرة وهي الموضع الذي يذبح فيه، وفي كتاب «**العين**» الجزور من الضأن والمعز خاصة مأخوذ من الجزر وهو القطع، وفي «**صحيح مسلم**» من حديث عبد الرحمٰن بن شماسة أنّ عمرو بن العاص قال عند موته: إذا دفنتموني فسنّوا عليّ التراب سنّاً، ثم، أقيموا حول قبري قدر ما تنحر الجزور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربّي، قلت: وإنّما ضرب المثل بنحر الجزور وتقسيم لحمها لأنّه كان في أوّل أمره جزاراً بمكّة، فألف نحر الجزائر وضرب به المثل؛ وكونه كان جزاراً جزم به ابن قتيبة في «**المعارف**». ونقله ابن دريد في كتاب «**الوشاح**»، وكذلك ابن الجوزي في «**التلقيح**»، وأضاف إليه الزبير بن العوام وعامر بن كريز، فقال: هؤلاء كانوا جزارين، وذكر التوحيدي في كتاب «**بصائر القدماء وسرائر الحكماء**» صناعة كل من علمت صناعته من قريش، فقال: كان أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه بزّازاً، وكذلك عثمان وطلحة وعبد الرحمٰن بن عوف ﷺ، وكان عمر رضي الله عنه دلاّلاً يسعى بين البائع والمشتري، وكان سعد بن أبي وقّاص يبري النبل، وكان الوليد بن المغيرة حدّاداً، وكذلك أبو العاص أخو أبي جهل، وكان عقبة بن أبي معيط خمّاراً، وكان أبو سفيان بن

حرب يبيع الزيت والأدم، وكان عبد الله بن جدعان نخاساً يبيع الجواري، وكان النضر بن الحارث عوّاداً يضرب بالعود، وكان الحكم بن أبي العاص خصّاءً يخصي الغنم، وكذلك حريث بن عمرو والضحّاك بن قيس الفهري وابن سيرين، وكان العاص بن وائل السهمي بيطاراً يعالج الخيل، وكان ابنه عمرو بن العاص جزّاراً، وكذلك أبو حنيفة صاحب الرأي والقياس، وكان الزبير بن العوام خيّاطاً، وكذلك عثمان بن طلحة الذي دفع له النبيّ ﷺ مفتاح الكعبة، وقيس بن مخرمة، وكان مالك بن دينار ورّاقاً، وكان المهلب بن أبي صفرة بستانياً، وكان قتيبة بن مسلم الذي فتح بلاد العجم إلى ما وراء النهر جمّالاً، وكان سفيان بن عيينة معلّماً، وكذلك الضحّاك بن مزاحم، وعطاء بن أبي رباح، والكميت الشاعر، والحجّاج بن يوسف الثقفي، وعبد الحميد بن يحيى صاحب الرسائل، وأبو عبيد الله القاسم بن سلام، والكسائي؛ هذه صناعة الأشراف.

قال: وأمّا أديان العرب فإنّ النصرانية كانت في ربيعة وغسان وبعض قضاعة واليهودية كانت في حمير وكنانة، وكندة، وبني الحرث بن كعب والمجوسية في تميم، ومنهم الحاجب بن زرارة الذي رهن قوسه عند كسرى، ووفى به حتى ضرب المثل به، فقالوا: أوفى من قوس حاجب، وفكّت أيام النبيّ ﷺ وأهديت إليه، والزندقة كانت في قريش، انتهى. وما ذكره من كون الزبير بن العوام كان خيّاطاً فيه نظر، والصواب أنّه كان جزّاراً، ذكره ابن الجوزي وغيره كما تقدّم، ولأنّ عمرو بن العاص يومئذٍ كان كبير مصر وعظيم أهلها فأشبه الجزور بالنسبة إلى غيرها من بهمية الأنعام، ونحرها بعد موته وتفرقة لحمها قسمة أمواله بعد موته، وكان من جملة تركته تسعة أرادب ذهباً.

وأمّا الوضوء مَن أكل لحم الجزور فقد تقدّم في باب الهمزة في لفظ الإبل، ذكر من ذهب إليه من الأئمة، وأنّه المختار المنصور من جهة الدليل، ففي «**صحيح مسلم**» وغيره عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنّ رجلاً سأل النبيّ ﷺ: أنتوضّأ من لحوم الغنم؟ فقال: «**إن شئت توضّأ وإن شئت فلا تتوضأ**»، فقال: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «**نعم، توضأ من لحوم الإبل**»، وروى أحمد وأبو داود وغيرهما عن البراء بن عازب قال: سئل النبيّ ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل فقال: «**توضّؤوا منها**»، وسئل عن لحوم الغنم، فقال: «**لا تتوضّؤوا منها**»، قال النووي رحمه الله: هذان حديثان صحيحان ليس عنهما جواب شاف، وقد اختاره جماعة من محققي أصحابنا المحدثين، اهـ. وروى البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: بينما النبيّ ﷺ ساجداً إذ جاءه عقبة بن أبي معيط بسلى جزور فقذفه على ظهر النبيّ ﷺ، فلم يرجع رأسه حتى جاءت فاطمة رضي الله عنها فأخذته من على ظهره، ودعت على من صنع ذلك، فقال النبيّ ﷺ: «**اللّهم عليك بالملإ من قريش، اللّهم عليك بأبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وعقبة بن أبي معيط وأميّة بن خلف أو أُبي بن خلف**»، قال: فلقد رأيتهم قُتلوا

يوم بدر، فألقوا في بئر غير أميّة أو أبي، فإنّه كان ضخماً، فلمّا جرّوه تقطّعت أوصاله قبل أن يلقى في البئر.

**الجساسة:** بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى، قال ابن سيده: هي دابة في جزائر البحر تجس الأخبار، وتأتي بها الدجّال، وكذا قال أبو داود السجستاني: سميت بذلك لتجسها الأخبار للدجّال. وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنّها دابة الأرض المذكورة في القرآن، وهي بجزيرة ببحر القلزم. وروى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن فاطمة بنت قيس قالت: خرج علينا رسول الله ﷺ فقام خطيباً فقال: «**إنّي لم أجمعكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن لحديث حدّثنيه تميم الداري، حدّثني أنّه ركب سفينة بحرية في ثلاثين رجلاً من لخم وجذام، فألجأهم ريح عاصف إلى جزيرة، فإذا هم بدابة، فقالوا لها: ما أنت؟ قالت: أنا الجساسة، قالوا: أخبرينا الخبر، قالت: إن أردتم الخبر فعليكم بهذا الدير، فإنّ فيه رجلاً بالأشواق إليكم، قال: فأتيناه**»، فذكر الحديث. وتميم الداري هذا هو تميم بن أوس بن خارجة بن سويد أبو رقية أسلم سنة تسع من الهجرة. وروي له عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً، روى مسلم منها حديث الدين النصيحة، ومن مناقبه العظيمة التي لا يشاركه فيها غيره أنّ النبيّ ﷺ روى عنه قصة الجساسة، وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عباس وأنس وأبي هريرة وجماعة من التابعين، وكان بالمدينة، ثم انتقل إلى بيت المقدس بعد قتل عثمان، وكان كثير التهجد، وهو أوّل من قص على الناس وأوّل من أسرج المسجد، قال الحافظ أبو نعيم، وكذلك رواه أبو داود الطيالسي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: أوّل من أسرج المسجد تميم الداري، وتوفي تميم سنة أربعين، وأمّا تميم الداري المذكور في «**صحيح البخاري**» في قصة الجام، فذاك نصراني من أهل دارين، قاله مقاتل بن حيان وغيره.

**جعار:** الضبع، وفي المثل أعيث من جعار، أي: أفسد؛ والعيث الفساد، قال الشاعر:

فقلت لها عيشي جعار وجرري
بلحم امرىء لم يشهد النوم ناظره

**الجعدة:** الشاة، وستأتي في كنى الذئب إن شاء الله تعالى في باب الذال المعجمة.

**الجعل:** كصرد ورطب، وجمعه جعلان بكسر الجيم والعين ساكنة، والناس يسمّونه أبا جعران لأنّه يجمع الجعر اليابس ويدّخره في بيته، وهو دويبة معروفة تسمّى الزعقوق، تعض البهائم في فروجها فتهرب، وهو أكبر من الخنفساء، شديد السواد، في بطنه لون حمرة، وللذكر قرنان، يوجد كثيراً في مراح البقر والجواميس ومواضع الروث، ويتولّد غالباً من أخثاء

البقر. ومن شأنه جمع النجاسة وادّخارها كما تقدّم. ومن عجيب أمره أنّه يموت من ريح الورد وريح الطيب، فإذا أُعيد إلى الروث عاش. قال أبو الطيب يصفه في شعره:

كما تضر رياح الورد بالجعل

وله جناحان لا يكادان يريان إلاّ إذا طار، وله ستّة أرجل وسنام مرتفع جدّاً، وهو يمشي القهقرى أي يمشي إلى خلف، وهو مع هذه المشية يهتدي إلى بيته، ويسمّى الكبرتل، وإذا أراد الطيران تنفش فيظهر جناحاه فيطير. ومن عادته أن يحرس النيام، فمن قام لقضاء حاجته تبعه، وذلك من شهوته للغائط لأنّه قوته. روى الطبراني وابن أبي الدنيا في كتاب «**العقوبات**»، والبيهقي في «**شعب الإيمان**» عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: إنّ ذنوب بني آدم لتقتل الجعل في جحره، وروى الحاكم عن أبي الأحوص عن ابن مسعود أنّه قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [فاطر: 45]، ثم قال: كاد الجعل يعذب في جحره بذنب بني آدم، ثم قال الحاكم: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال مجاهد في قوله تعالى: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: 159]، إنّهم دواب الأرض والخنافس والجعلان يمنعون القطر بخطاياهم. وروى أبو داود والترمذي وحسّنه، وهو آخر حديث في جامعه قبل العلل، وابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء إمّا مؤمن تقي أو فاجر شقي، أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام ما هم إلاّ فحم من فحم جهنم أو ليكونن على الله أهون من الجعل الذي يدفع بأنفه النتن**»، وفي رواية: «**أهون على الله من الجعل يدفع الخراء بأنفه**»، وفي «**مسند أبي داود**» الطيالسي و«**شعب الإيمان**» عن ابن عباس رضي الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لا تفخروا بآبائكم الذين ماتوا في الجاهلية، فوالذي نفسي بيده لما يدحرج الجعل بأنفه خير من آبائكم الذين ماتوا في الجاهلية**»، وروى البزار في مسنده عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلّكم بنو آدم، وآدم من تراب، لينتهين قوم يفخرون بآبائهم أو ليكونن أهون على الله من الجعلان**». وكان عامر بن مسعود الجمحي الصحابي رضي الله عنه يلقّب دحروجة الجعل لقصره، وهو راوي حديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة، وروى الرياشي عن الأصمعي قال: مرّ بنا أعرابي ينشد ابناً له، فقلنا له: صفه لنا، فقال: كأنّه دنينير، فقلنا له: لم نره، فذهب، فلم نلبث أن جاء بصغير أسود كأنّه جعل قد حمله على عنقه، فقلت له: لو سألتني عن هذا لأرشدناك، فإنّه لم يزل عامة يومه بين أيدينا، ثم أنشد الأصمعي:

زيّنها الله في الفؤاد كما ... زيّن في عين والد ولده

**الحكم**: يحرم أكله لاستقذاره.

**الأمثال**: قالوا: ألصق من جعل، لأنّه يتبع الإنسان إلى الغائط كما تقدّم. قال الشاعر:

إذا أتيت سليمى شب لي جعل ... إنّ الشقي الذي يُغْرَى به الجعل

وهو يضرب للرجل يلصق به من يكرهه، فلا يزال يهرب منه.

**الخواص**: إذا أُخذ الجعل غير مطبوخ ولا مملوح وجفّف وشرب من غير إضافة إلى غيره نفع من لسع العقرب نفعاً عظيماً.

**التعبير**: الجعل في المنام عدو بغيض ثقيل، وربّما دل على رجل مسافر ينقل الأموال من بلد إلى بلد، وماله حرام أو فيه شبهة، والله أعلم.

**الجعول**: ولد النعامة، لغة يمانية، قاله ابن سيّده، وسيأتي لفظ النعامة في باب النون.

**الجفرة**: بفتح الجيم، ما بلغت أربعة أشهر من أولاد المعز وفصلت عن أمّها، والذكر جفر، سمّي بذلك لأنّه جفر جنباه أي عظما، والجمع أجفار وجفار.

**فائدة**: قال ابن قتيبة في كتابه «**أدب الكاتب**»: وكتاب «**الجفر**» جلد جفر كتب فيه الإمام جعفر بن محمد الصادق لآل البيت كل ما يحتاجون إلى علمه وكل ما يكون إلى يوم القيامة، وإلى هذا الجفر أشار أبو العلاء المعري بقوله:

لقد عجبوا لأهل البيت لما أتاهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجّم وهي صغرى أرتّه كل عامرة وقفر

والمسك الجلد، وقيل إنّ ابن تومرت المعروف بالمهدي ظفر بكتاب الجفر، فرأى فيه ما يكون على يد عبد المؤمن صاحب المغرب وقصّته وحليته واسمه، فأقام ابن تومرت مدّة يتطلبه حتى وجده وصحبه، وكان يكرمه ويقدّمه على سائر أصحابه، وينشد إذا أبصره:

تكاملت فيك أوصاف خصصت بها فكلنا بك مسرور ومغتبط
السن ضاحكة والكف مانحة والنفس واسعة والوجه منبسط

ولم يصح أن ابن تومرت استخلف عبد المؤمن عند موته، وإنّما راعى أصحابه إشارته في تقديمه وإكرامه فتم له الأمر، وعبد المؤمن هو الذي حمل الناس في المغرب حين تم له الأمر على مذهب مالك رحمه الله في الفروع، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري رحمه الله في الأصول، وكان عبد المؤمن ملكاً حازماً عاقلاً سفّاكاً للدماء، يقتل على الذنب الصغير. توفّي في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة، ومدّة ولايته ثلاث وثلاثون سنة وأشهر.

**وحكمها**: الحل، ويفدى بها اليربوع إذا قتله المحرم.

**وخواصها**: وتعبيرها كالمعز، والله أعلم.

**جلكي:** كمرطي، نوع متولّد بين الحيّة والسمك، إذا ذبح لا يخرج منه دم، وعظمه رخو، يؤكل مع لحمه يسمّن النساء إذا أكل، وهو نعم العلاج لذلك، والله أعلم.

**الجلالة:** من الحيوان الذي يأكل الجلة والعذرة، والجلة البعر يوضع موضع العذرة، يقال: جلت الدابة الجلة واجتلتها، فهي جالة وجلالة إذا التقطتها. روى أبو داود وغيره من حديث نافع عن ابن عمر وابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ نهى عن ركوب الجلالة، وروى الحاكم من حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل لحم الجلالة وشرب لبنها، وأن لا يحمل عليها ولا يركبها الناس حتى تعلف أربعين ليلة. وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ نهى عن الشرب من السقاء، وعن ركوب الجلالة، وعن المجثمة، وهي كل حيوان ينصب ويرمى ليقتل، إلاّ أنّها تكثر في الطيور والأرانب وأشباه ذلك ممّا يجثم بالأرض، أي يلزمها ويلتصق بها، وجثم الطائر جثوماً وهو بمنزلة البروك للإبل، وسيأتي الكلام على الجلالة في فروع الكلام على السخلة.

**الجلم:** اليؤيؤ، وهو نوع من الصقور، وسيأتي ذكره فيها إن شاء الله تعالى، وفي باب الياء أيضاً.

**الجمل:** الذكر من الإبل، قال الفراء: وهو زوج الناقة، وكذا قال ابن مسعود لمّا سئل عن الجمل كأنّه استجهل من سأله عمّا يعرفه الناس جميعاً، وجمع الجمل جمال وأجمال وجمائل وجمالات؛ قال الله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33]، قال أكثر المفسّرين: هي جمع جمال على تصحيح البناء كرجال ورجالات، وقال ابن عباس وابن جبير: الجمالات قلوس السفن وهي حبالها العظام، إذا جمعت مستديرة بعضها إلى بعض، جاء منها أجرام عظام، وقال ابن عباس أيضاً: الجمالات قطع النحاس العظام، وإنّما يسمّى البعير جملاً إذا أربع.

**فائدة:** كان اسم الجمل الذي ركبته عائشة ﷺ يوم وقعته «عسكراً» اشتراه لها يعلى بن أميّة بأربعمائة درهم؛ وقيل بمائتي درهم، وهو الصحيح. قال ابن الأثير: مر مالك بن الحارث المعروف بالأشتر النخعي، وكان من الأبطال المشهورة، وكان من أصحاب علي يوم الجمل بعبد الله بن الزبير، وكان مع عائشة ﷺ ا، وكان من الأبطال فتماسكا فصار كل واحد منهما إذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب على صدره، فعلا ذلك مراراً وابن الزبير يصيح بأعلى صوته:

اقـتـلـونـي ومـالـكـاً واقـتـلـوا مـالـكـاً مـعـي

يريد بذلك الأشتر النخعي، قال ابن الزبير: أمسيت يوم الجمل وفيَّ سبع وثلاثون جراحة ما بين طعنة رمح وضربة سيف ورمية سهم، قال: ولا ينهزم من الفريقين أحد، وما أخذ أحد بخطام الجمل إلاّ قتل، فأخذت الخطام، فقالت عائشة رضي الله عنها: من أنت؟ قلت: ابن الزبير، فقالت: واثكل أسماء، ومر بي الأشتر فعرفته، فاقتتلنا فوالله ما ضربته ضربة إلاّ ضربني بها ستّاً أو سبعاً، فجعلت أنادي:

اقـتـلـونـي ومـالـكـاً واقـتـلـوا مـالـكـاً مـعـي

وضاع الخطام مني، ثم أخذ مالك برجلي فرماني في الخندق وقال: لولا قرابتك من رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى عضو أبداً؛ وفي رواية: فجاء أناس منّا ومنهم وتقاتلوا حتى تحاجزنا، وضاع منّي الخطام وسمعت عليّاً رضي الله عنه يقول: اعقروا الجمل، فإنّه إن عقر تفرّقوا، فضربه رجل فسقط، فما سمعت قط أشد من عجيج الجمل، ثم أمر عليٌّ بحمل الهودج من بين القتلى، فاحتمله محمد بن أبي بكر وعمّار بن ياسر، فأدخل محمد بن أبي بكر يده في الهودج، فقالت عائشة رضي الله عنها: من هذا الذي يتعرّض لحرم رسول الله ﷺ أحرقه الله بالنار؟ فقال: يا أختاه، قولي بنار الدنيا، فقالت: بنار الدنيا.

وقتل طلحة رضي الله عنه في الوقعة، وكان من حزب عائشة، ورجع الزبير، فقتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو نائم، وعاد بسيفه إلى علي، فلمّا رآه قال: إنّه لسيف طالما جلا الكرب عن رسول الله ﷺ وأحيط بعائشة، ودخل عليّ البصرة، فبايعه أهلها، وأطلق عثمان بن حنيف وجهّز عائشة وأخرج أخاها محمداً معها، وشيّعها عليّ بنفسه أميالاً وسرّح بنيه معها يوماً، وقيل إنّ عدّة المقتولين من أصحاب الجمل ثمانية آلاف؛ وقيل سبعة عشر ألفاً، ومن أصحاب علي نحو ألف، وقُطع على خطام الجمل يومئذٍ نحو ثمانين كفّاً، معظمهم من بني ضبة، كلّما قطعت يد رجل أخذ الخطام آخر، وفي ذلك يقول الضبي:

نـحـن بـنـي ضـبـة أصـحـاب الـجـمـل نـنـازل الـمـوت إذا الـمـوت نـزل

والموت أحلى عندنا من العسل

وكانوا قد ألبسوه الأدراع إلى أن عقر، ونصب بني عند النحويين على المدح والتخصيص، وكانت وقعة الجمل يوم الخميس العاشر من جمادى الأولى أو الآخرة؛ وقيل في خامس عشرة سنة ستّ وثلاثين من ارتفاع الشمس إلى قريب العصر. ويروى أنّ عائشة أعطت الذي بشرّها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الأشتر عشرة آلاف درهم.

وذكر ابن خلكان وغيره أنّ الأشتر دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل، فقالت له: يا أشتر، أنت الذي أردت قتل ابن أختي يوم الجمل، فأنشدها:

أعائش لولا أنّني كنت طاوياً ثلاثاً لألفيت ابن أختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه بآخر صوت اقتلوني ومالكا
فنجّاه منّي أكله وشبابه وخلوة جوف لم يكن متماسكا

ونقل أنّه كان في رأس ابن الزبير رضي الله عنه ضربة عظيمة من الأشتر، لو صبّ فيها قارورة دهن لاستقرّ. وروى الحاكم من حديث قيس بن أبي حازم وابن أبي شيبة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال لنسائه: «**أيتكن صاحبة الجمل الأدبب تسير أو تخرج حتى ينبحها كلاب الحوأب؟**»، والحوأب نهر بقرب البصرة، والأدبب الأزب، وهو الكثير شعر الوجه، قال ابن دحية: والعجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب «**القواصم والعواصم**» له، وذكر أنّه لا يوجد له أصل، وهو أشهر من فلق الصبح. وروي أنّ عائشة لمّا خرجت مرّت بماء يقال له الحوأب، فنبحتها الكلاب، فقالت: ردّوني ردّوني، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**كيف بإحداكنّ إذا نبحتها كلاب الحوأب**»، وهذا الحديث ممّا أنكر على قيس بن أبي حازم. وأمّا قول الشاعر:

شكا إليَّ جملي طول السرى يا جملي ليس إلي المشتكى
صبراً جميلاً فكلانا مبتلى

فمعلوم أنّ الجمل لا ينطق، وإنّما أراد التجوّز، ومقابلة الكلام بمثله كقوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: 194]، وكقول عمرو بن كلثوم:

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وكقول الآخر:

ولي فرس للحلم بالحلم ملجم ولي فرس للجهل بالجهل مسرج
فمن رام تقويمي فإنّي مقوم ومن رام تعويجي فإنّي معوج

يريد أكافىء الجاهل والمعوج لا أنّه امتدح بالجهل، والاعوجاج، وأمّا قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [الأعراف: 40]، فأراد به الحيوان المعروف لأنّه أعظم الحيوانات المتداولة للإنسان جثة فلا يلج إلاّ في باب واسع كأنّه قال: لا يدخلون الجنّة أبداً. قال الشاعر:

لقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير

وقرأ ابن عباس ومجاهد الجمل بضم الجيم وتشديد الميم، وفسر بحبل السفينة الغليظ، وسم الخياط هو بخش الإبرة، أي ثقبها، وقد ألغز فيها الشاعر فقال:

سعت ذات سم في قميصي فغادرت به أثراً والله يشفي من السم
كست قيصراً ثوب الجمال وتبعاً وكسرى وعادت وهي عارية الجسم

وكنية الجمل أبو أيّوب وأبو صفوان، وفي حديث أمّ زرع: زوجي لحم جمل غث على رأس جبل وعر، وفي «**سنن أبي داود**» عن مجاهد عن ابن عباس ﷺ أنّ النبيّ ﷺ أُهدي عام الحديبية في هداياه جملاً كان لأبي جهل بن هشام في أنفه برّة من فضة يغيظ بذلك المشركين، قال الخطابي: وفيه من الفقه أنّ الذكران في الهدي جائزة، وقد روي عن ابن عمر أنّه كان يكره ذلك في الإبل، يرى أن تهدى الإناث منها، وفيه دليل أيضاً على جواز استعمال اليسير من الفضة في لجم المراكب من الخيل وغيره، وقوله: يغيظ بذلك المشركين، معناه أنّ هذا الجمل كان معروفاً لأبي جهل، فحازه النبيّ ﷺ، فكان يغيظهم أن يروه في يده ﷺ وصاحبه قتيل سليب. وروى أبو داود والترمذي وابن ماجه عن العرباض بن سارية قال: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله هذه موعظة مودّع، فما تعهد إلينا؟ فقال ﷺ: «**قد تركتكم على بيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلاّ هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنّتي وسنّة الخلفاء الراشدين من بعدي، عضّوا عليها بالنواجذ وإيّاكم ومحدثات الأمور، فإنّ كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وعليكم بالطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنّما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد**»، والأنف: الجمل المخزوم الأنف الذي لا يمتنع على قائده؛ وقيل الأنف الذلول، ويروى: كالجمل الآنف بالمدّ وهو بمعناه، وفيه: إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ. والنواجذ بالذال المعجمة، الأشهر أنّها أقصى الأسنان أي تمسّكوا بها كما يتمسّك العاض بجميع أضراسه؛ وفي الحديث أنّه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، والمراد بها ههنا الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك، لأنّه ﷺ كان ضحكه تبسماً. وروى الإمام أحمد وأبو داود والنسائي عن أبي هريرة أنّه ﷺ قال: «**إذا سجد أحدكم فلا يبرك كما يبرك الجمل، وليضع يديه ثم ركبتيه**»، قال الخطابي: حديث وائل بن حجر أثبت من هذا، وهو ما رواه الأربعة عنه أنّه قال: رأيت النبيّ ﷺ إذا سجد وضع ركبتيه قبل يديه، وإذا نهض رفع يديه قبل ركبتيه، وروى البخاري ومسلم والترمذي وأبو داود والنسائي عن جابر بن عبد الله ﷺ أنّه كان مع النبيّ ﷺ على جمل، فأعيا، فخسه النبيّ ﷺ ودعا له وقال: «**اركب**»، فركب، فكان إمام القوم قال: فقال لي النبيّ ﷺ: «**كيف ترى بعيرك؟**» فقلت: قد أصابته بركتك، قال: «**أفتبيعه؟**»، فاستحييت ولم يكن لي ناضح غيره، فقلت: نعم، فما زال ﷺ يزيدني ويقول: «**والله يغفر لك**»، حتى بعته بأوقية من ذهب، على أنّ لي ركوبه حتى أبلغ المدينة، فلمّا بلغتها قال ﷺ لبلال: «**أعطه الثمن وزده**»، ثم ردّ ﷺ عليّ الجمل، وفي كتاب ابن حبان من حديث حماد بن سلمة عن أبي الزبير عن جابر ﷺ قال: استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير خمساً وعشرين مرّة، وبهذا استدلّ على جواز بيع وشرط، والخلاف فيه مقرر في كتب الفقه، قال السهيلي: والحكمة في شرائه الجمل، وردّه عليه وإعطائه الثمن بزيادة أنّه عليه الصلاة والسلام كان

أخبره بأنّ الله تعالى أحيا أباه وردّ عليه روحه، فاشترى الجمل منه، وهو مطيته، كما اشترى الله أنفس الشهداء بثمن هو الجنّة، ونفس الإنسان مطيته، ثم زادهم، فقال: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: 26]، ثم ردّ عليهم أنفسهم التي اشترى منهم، فقال: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [آل عمران: 169] الآية، فأشار ﷺ بالشراء، وردّ الثمن والزيادة، ثم ردّ الجمل إليه إلى تأكيد الخبر الذي أخبر به عن الله عزّ وجل، فتشاكل الفعل والخبر، وفي «**مسند أحمد والحاكم**» عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ دخل حائطاً لبعض الأنصار، فإذا فيه جمل، فلمّا رأى النبيّ ﷺ ذرفت عيناه، فمسح النبيّ ﷺ سنامه، وفي رواية: فمسح ذفريه فسكن، ثم قال ﷺ: «**من ربّ هذا الجمل؟**»، فجاء فتى من الأنصار فقال: هو لي يا رسول الله، فقال ﷺ: «**ألا تتّقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إيّاها، فإنّه شكا لي أنّك تجيعه وتدئبه**»، وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال: خرجنا مع النبيّ ﷺ في غزوة ذات الرقاع حتى إذا كنّا بحرة واقم إذ أقبل جمل يرقل حتى دنا من النبيّ ﷺ فجعل يرغو على هامته، فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ هذا الجمل يستعديني على صاحبه، يزعم أنّه كان يحرث عليه منذ سنين حتى إذا أعجزه وأعجفه وكبر سنّه أراد نحره، اذهب يا جابر إلى صاحبه فائت به**»، قلت: ما أعرفه، فقال: «**إنّه سيدلّك عليه**»، قال: فخرج الجمل بين يدي معنقاً[1] حتى وقف بي في مجلس بني خطمة، فقلت: أين ربّ هذا الجمل؟ فقالوا: هذا لفلان بن فلان، فجئته فقلت له: أجب رسول الله ﷺ، فخرج معي حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال النبيّ ﷺ: «**إنّ جملك يزعم أنّك حرثت عليه زماناً حتى إذا أعجزته وأعجفته وكبر سنّه أردت أن تنحره**»، فقال: والذي بعثك بالحق إنّ ذلك لكذلك، فقال ﷺ: «**ما هكذا جزاء المملوك الصالح**»، ثم قال ﷺ: «**تبيعه؟**»، قال: نعم، فابتاعه منه، ثم أرسله ﷺ في الشجر حتى نصب سنامه، فكان إذا اعتل على بعض المهاجرين والأنصار من نواضحهم شيء أعطاه إيّاه، فمكث كذلك زماناً.

وحكى القشيري في «**رسالته**» وابن الجوزي في «**مثير الغرام الساكن**» عن أحمد بن عطاء الروذباري أنّه قال: كنت راكباً جملاً فغاصت رِجلا الجمل في الرمل، فقلت: جلّ الله، فقال الجمل: جلّ الله. وحكى القشيري عنه أيضاً في باب كرامات الأولياء، قال: كلّمني رجل في طريق مكّة، فقال: إنّي رأيت جمالاً والمحامل عليها، وقد مدت أعناقها في الليل، فقلت: سبحان الله، سبحان الله من يحمل عنها ما هي فيه، فالتفت إليّ جمل وقال: قل جلّ الله، فقلت: جلّ الله.

**غريبة**: رأيت بخط بعض العلماء المتقدمين المبرزين أنّه كان بخراسان عائن، فجلس يوماً إلى جماعة، فر بهم قطار جمال، فقال العائن: من أي جمل تريدون أن أطعمكم من لحمه،

(١) معنقاً: مسرعاً.

فأشاروا إلى جمل من أحسنها، فنظر إليه العائن، فوقع الجمل لساعته، وكان صاحب الجمل حكيماً، فقال: من ربط جملي فليحلّه وليقل: باسم الله عظيم الشان، شديد البرهان، ما شاء الله كان، حبس حابس، من حجر يابس، وشهاب قابس، اللّهم إنّي رددت عين العائن عليه، وفي أحب الناس إليه، وفي كبده وكليتيه، لحم رقيق، وعظم دقيق، فيما له يليق، ﴿فَٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ۝٣ ثُمَّ ٱرْجِعِ ٱلْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ ٱلْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ۝٤﴾ [الملـــــــك: 3-4]، فوقف الجمل لساعته كأن لم يكن به بأس وندرت عين العائن.

**فائدة**: العائن إذا اعترف أنّه قتل غيره بالعين فلا قود عليه ولا دية ولا كفّارة، وإن كانت العين حقّاً لأنّه لا يفضي إلى القتل غالباً ويندب للعائن أن يدعو له بالبركة فيقول: اللّهم بارك فيه ولا تضرّه، وأن يقول ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله.

وذكر القاضي حسين أنّ نبيّاً من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام استكثر قومه ذات يوم فأمات الله تعالى منهم مائة ألف في ليلة واحدة، فلمّا أصبح شكا إلى الله من ذلك، فقال الله تعالى له: إنّك لمّا استكثرتهم عنتهم فهلا حصنتهم، فقال: يا رب فكيف أحصنهم، قال: تقول: حصّنتكم بالحي القيّوم الذي لا يموت أبداً، ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم. قال القاضي: وهكذا السنّة في الرجل إذا رأى نفسه سليمة وأحواله معتدلة يقول في نفسه ذلك. وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك إذا استكثرهم، وذكر الإمام فخر الدين الرازي في بعض كتبه أنّ العين لا تؤثّر ممن له نفس شريفة لأنّها استعظام للشيء، وما ذكره القاضي حسين يرد ذلك.

وحكى القشيري في **رسالته** عن محمد بن سعيد البصري أنّه قال: بينما أنا أمشي في بعض طرق البصرة إذ رأيت أعرابياً يسوق جملاً، ثم التفت، فإذا الجمل قد وقع ميّتاً ووقع الرجل والقتب، فمشيت قليلاً، ثم التفتّ فإذا الأعرابي يقول: يا مسبب كل سبب، ويا مؤمل كل من طلب، ردّ عليَّ ما ذهب، يحمل الرحل والقتب، فقام الجمل وعليه الرحل والقتب. وإحياء الموتى كرامة، فهو وإن كان عظيماً، إلاّ أنّه جائز على القول الصحيح المختار عند المحققين المعتمدين من أئمة الأصول، إذ ما جاز أن يكون معجزة لنبيّ جاز أن يكون كرامة لولي بشرط أن لا يدّعي التحدي كالنبوّة، وإحياء الموتى كرامة للأولياء، كثير لا ينحصر، وسيأتي إن شاء الله تعالى ذكر طرف من ذلك في أماكنه من هذا الكتاب.

**فائدة**: قال شيخنا اليافعي رحمه الله: لا يلزم أن يكون من له كرامة من الأولياء أفضل ممّن ليس له كرامة منه، بل قد يكون بعض من ليس له كرامة منهم أفضل من بعض من له كرامة، لأنّ الكرامة قد تكون لتقوية يقين صاحبها، وكمال المعرفة بالله، ولهذا قال قطب العلوم وتاج العارفين وقرّة أعين الصدّيقين أبو القاسم الجنيد قدّس الله سرّه: قد مشى رجال

باليقين على الماء، ومات بالعطش رجال أفضل منهم، وقال أيضاً: اليقين ارتفاع الريب في مشهد الغيب، وقال أيضاً: اليقين هو استقرار العلم الذي لا ينقلب ولا يحول ولا يتغيّر، وقال (يعني اليافعي): قلت ولأنّ الكرامة قد تقع لكثير من المحبين والزهّاد ولا تقع لكثير من العارفين، والمعرفة أفضل من المحبة عند الأكثرين، وأفضل من الزهد عند الكل، اهـ. قلت: وهذا هو المختار عند المحققين، والله أعلم.

وفي «**كتاب خبر البشر بخير البشر**» للإمام العلاّمة محمد بن ظفر أنّه كان على باب من أبواب الإسكندرية صورة جمل من نحاس عليه راكب من نحاس في هيئة العرب متزر مرتد، وعليه عمامة، وفي رجليه نعلان، كل ذلك من نحاس، وكانوا إذا تظالموا يقول المظلوم للظالم: أعطني حقّي قبل أن يخرج هذا فيأخذ بحقّي منك شئت أو أبيت، ولم يزل الصنم على ذلك حتى افتتح عمرو بن العاص رضي الله عنه أرض مصر فغيّبوا الصنم، وذلك في إشارة إلى البشارة بمحمد ﷺ.

**وحكمه وخواصه**: تقدّما في الإبل.

**الأمثال**: قالوا: الجمل من جوفه يجتر، يضرب لمن يأكل من كسبه أو ينتفع بشيء يعود عليه منه ضرر، وقالوا: أخلف من بول الجمل، وهو من الخلف لا من الخلاف لأنّه يبول إلى خلف، وقالوا: وقع القوم في سلى جمل يضرب لمن بلغ في الشدة منتهى غاياتها، كما قالوا: بلغ السكين العظم، وذلك أنّ الجمل لا يكون له سلى فأرادوا أنّهم وقعوا في أمر صعب، والسلى الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إن نزعت عن وجه الفصيل ساعة ما يولد وإلاّ قتلته، وهذا كقولهم أعز من الأبلق العقوق، وقالوا الثمر في البئر وعلى ظهر الجمل، وأصله أنّ منادياً كان في الجاهلية يقف على أطم من آطام المدينة، حين يدرك الثمر ينادى بذلك، أي من سقى ماء البئر على ظهر الجمل بالسانية وجد عاقبة سقيه في ثمره، وهذا قريب من قولهم: عند الصباح يحمد القوم السرى، وقريب من قول الشاعر:

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً ندمت على التفريط في زمن الزرع

وقول الآخر:

تسألني أم الوليد جملاً يمشي رويداً ويكون أولاً

يضرب في طلب ما لا يكون هذا إذا ذكر البيت كله، وأمّا قولهم: يمشي رويداً ويكون أولاً فيضرب للرجل يدرك حاجته في تؤدة ودعة، وأمّا قولهم: لا ناقتي فيها ولا جملي، فسيأتي إن شاء الله تعالى في باب النون في الكلام على الناقة.

**التعبير**: الجمل في المنام حج لقول النبيّ ﷺ، والجمل الأعرابي يدل على الحج لقوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ﴾ [النحل: 7] الآية، والجمل البختي رجل أعجمي، ومن رأى

رجلاً يصول عليه فإنّه يخاصم سفيهاً، ومن قاد جملاً بخطامه فإنّه يهدي رجلاً ضالاً، ومن أكل رأس جمل اغتاب رجلاً رئيساً، ومن رأى جمالاً عراباً ولّي على قوم من الأعراب، ومن رأى جملين يقتتلان فإنّهما ملكان، ومن رأى أنّه يجر جملاً فإنّه يقهر عدوّاً، وقال ارطاميدورس: رؤية الجمل تدل على مجاديف السفينة، وعلى سرعة سيرها، والجمال تدل على أقوام جهّال لا معرفة لهم ولا رأي، والغالب عليهم الذلة، ومن رأى أنّه سقط من ظهر جمل خشي عليه الفقر، ومن رأى أنّه رمحه جمل مرض، والقطار من الجمال إذا كان يتلو بعضها بعضاً أمطار لأنّ المطر يتلو بعضه بعضاً، وهي تحمل الأثقال كما تحمل السحب الأمطار، وإذا ذبحت الجمال ولم يكن في ذلك المكان رجل فتّاك فإنّها دعوة لكرام، ومن رأى كأنّه صار جملاً فإنّه يحمل أثقالاً من تبعات الناس، والبخت سفر بعيد لراكبها بلا عناء، وربّما دل الجمل على المسكن وعلى السفينة، لأنّه من سفن البر، وربّما دل على الموت لأنّه يظعن بالأحباب إلى الأمكنة البعيدة، وربّما دل على الزوجة، ويدل الجمل على الحقد وأخذ الثأر، ولو بعد حين، وربّما دل على الرجل الصبور، وربّما دل على البطء في الأحوال لمن يريد الاستعجال، وربّما دل الجمل على الجمال لأنّه مشتق من لفظها، وللآية. وتدل رؤيا الجمل على الجان لأنّها خلقت من أعين الجان، وتدل الجمال على الأرزاق والفوائد لامتهانها وملكها. قال ابن المقري: ورؤية الجمال البخت تدل على الأجلاّء من الناس وأرباب الأسفار كالتجار في البر والبحر، وربّما دلت على الأعجام والغرباء، وربّما تدل رؤيتها على الهموم والأنكاد والسبي وسلب المال، والله سبحانه وتعالى أعلم.

**جمل البحر:** سمكة طولها ثلاثون ذراعاً، كذا قاله ابن سيده، وللعجاج فيها رجز حسن قاله الجاحظ في «**كتاب البيان والتبيين**». وفي حديث أبي عبيدة رضي الله عنه أنّه أذن في أكل جمل البحر، وهو سمك شبيه بالجمل.

**جمل الماء:** البجع، وهو الحوصل، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة.

**جمل اليهود:** الحرباء، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الحاء المهملة.

**الجمعليلة:** بفتح الجيم والميم، الضبع، وسيأتي إن شاء الله في باب الضاد المعجمة.

**جُمَيْل وجميل:** طائر جاء مصغراً، والجمع جملان مثل كعيب وكعبان، قال سيبويه: وهو البلبل.

**الجنبر:** كمقعد فرخ الحبارى مثل به سيبويه، وفسّره السيرافي، كذا قاله ابن سيده.

**الجندب:** ضرب من الجراد، وقيل ذكر الجراد، مثلث الدال، والجمع جنادب، قال سيبويه: نونه زائدة، وقال الجاحظ إنّه يحفر بذراعيه، ويغوص في الطين وفي الأرض إذا اشتد الحر، وربّما يطير في شدّة الحر أيضاً، وفي الحديث: «**إنّ مثل ما بعثني الله تعالى به كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب يقعن فيها**»، الحديث رواه مسلم والترمذي كلاهما عن قتيبة بن سعيد عن المغيرة بن عبد الرحمٰن عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ، وفي حديث ابن مسعود: كان يصلّي الظهر والجنادب ينفرن من الرمضاء أي تثب من شدّة حرارة الأرض.

**الجندع:** كقنفذ، جندب أسود له قرنان طويلان، وهو أثخن الجنادب، ولا يؤكل، قاله ابن سيّده، وقال أبو حنيفة: الجندع جندب صغير.

**الجن:** أجسام هوائية قادرة على التشكّل بأشكال مختلفة لها عقول وأفهام وقدرة على الأعمال الشاقة، وهم خلاف الإنس؛ الواحد جنّي، ويقال: إنّما سمّيت بذلك لأنّها تتقى ولا ترى. وجنّ الرجل جنوناً وأجنّه الله، فهو مجنون ولا تقل مجن، وقولهم في المجنون: ما أجنّه شاذ لا يقاس عليه لأنّه لا يقال في المضروب ما أضربه، ولا في المشكوك ما أشكه، روى الطبراني بإسناد حسن عن أبي ثعلبة الخشني أنّ النبيّ ﷺ قال: «**الجن ثلاثة أصناف، فصنف لهم أجنحة يطيرون بها في الهواء، وصنف حيات وصنف يحلون ويظعنون**»، وكذلك رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد، وسيأتي إن شاء الله تعالى في باب الخاء المعجمة في الكلام على الخشاش حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**خلق الله الجن ثلاثة أصناف: صنف حيّات وعقارب وخشاش الأرض، وصنف كالريح في الهواء، وصنف كبني آدم عليهم الحساب والعقاب، وخلق الإنس ثلاثة أصناف: صنف كالبهائم. قال الله عزّ وجل: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾** [الأعراف: 179]، **وصنف أجسادهم كأجساد بني آدم وأرواحهم كأرواح الشياطين، وصنف في ظل الله عزّ وجل يوم لا ظل إلاّ ظلّه**»، قال ابن حبان: رواه يزيد بن سفيان الرهاوي عن أبي المنيب سلمة عن أبي الدرداء رضي الله عنه، ويزيد بن سفيان ضعّفه يحيى بن معين والإمام أحمد بن حنبل وابن المديني.

**الحكم:** أجمع المسلمون قاطبة على أنّ نبيّنا محمداً ﷺ مبعوث إلى الجن كما هو مبعوث إلى الإنس، قال الله تعالى: ﴿وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: 19]، والجن بلغهم القرآن، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ [الأحقاف: 29]، وقال تبارك وتعالى: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: 1]، وقال عزّ وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 167]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: 28]، قال الجوهري: الناس قد تكون من الإنس والجن، وقال تعالى

خطاباً للفريقين: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾﴾ [الرحمن: 31-32]، والثقلان الإنس والجن سمّيا بذلك لأنّهما ثقلا الأرض، وقيل لأنّهما مثقلان بالذنوب، وقال تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: 46]، ولذلك قيل إنّ من الجن مقربين وأبراراً كما إنّ من الإنس كذلك، وبهذه الآية استدل الجمهور على أنّ الجن المؤمنين يدخلون الجنّة، ويثابون كما يثاب الإنس، وخالف أبو حنيفة والليث في ذلك فقالا: ثواب المؤمنين منهم أن يجاروا من النار، وخالفهما الأكثرون حتى أبو يوسف ومحمد، وليس لأبي حنيفة والليث حجّة سوى قوله تعالى: ﴿وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأحقاف: 31]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾ [الجن: 13]، قالا: فلم يذكر في الآيتين ثواباً سوى النجاة من العذاب.

والجواب من وجهين، أحدهما أنّ الثواب مسكوت عنه، والثاني أنّ ذلك من قول الجن، ويجوز أن يكونوا لم يطّلعوا إلاّ على ذلك، وخفي عليهم ما أعدّ الله لهم من الثواب، وقيل إنّهم إذا دخلوا الجنّة لا يكونون مع الإنس، بل يكونون في ربضها، وفي الحديث عن ابن عباس ﷺ قال: الخلق كلّهم أربعة أصناف، فخلق في الجنة كلّهم وهم الملائكة، وخلق كلّهم في النار وهم الشياطين، وخلق في الجنّة والنار وهم الجن والإنس، لهم الثواب وعليهم العقاب، وهو موقوف على ابن عباس ﷺ، وفيه شيء وهو أنّ الملائكة لا يثابون بنعيم الجنّة، ومن المستغربات ما رواه أحمد بن مروان المالكي الدينوري في أوائل الجزء التاسع من «**المجالسة**» عن مجاهد أنّه سئل عن الجن المؤمنين أيدخلون الجنّة؟ فقال: يدخلونها، ولكن لا يأكلون فيها ولا يشربون، بل يلهمون التسبيح والتقديس، فيجدون فيهما ما يجد أهل الجنّة من لذيذ الطعام والشراب، ويدل لعموم بعثته ﷺ من السنّة أحاديث منها ما روى مسلم عن أبي هريرة، رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**أُعطيت جوامع الكلم، وأُرسلت إلى الناس كافة**»، وفيه من حديث جابر رضي الله عنه «**وبعثت إلى كل أحمر وأسود**»، وفي «**كتاب خير البشر بخير البشر**» للإمام العلاّمة محمد بن ظفر عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه وهو بمكّة: «**من أحبّ منكم أن يحضر الليلة أمر الجن فلينطلق معي**» فانطلقت معه، حتى إذا كنّا بأعلى مكّة خط إليّ خطّاً، ثم انطلق حتى قام فافتتح القرآن فغشيه أسودة كثيرة، وحالت بيني وبينه حتى ما أسمع صوته، ثم انطلقوا يتقطعون كما يتقطع السحاب ذاهبين حتى بقي منهم رهط ثم أتى النبيّ ﷺ فقال: «**ما فعل الرهط؟**» قلت: هم أولئك يا رسول الله، قال: فأخذ عظماً وروثاً فأعطاهم إيّاه، ونهى أن يستطيب أحد بعظم أو روث، وفي **إسناده** ضعف. وفيه أيضاً عن بلال بن الحارث رضي الله عنه قال: نزلنا مع النبيّ ﷺ في بعض أسفاره بالعرج، فتوجّهت نحوه، فلمّا قاربته سمعت لغطاً وخصومة رجال لم أسمع لغة أحد من ألسنتهم، فوقفت حتى جاء النبيّ ﷺ وهو يضحك، فقال: «**اختصم إلي الجن المسلمون والجن المشركون، وسألوني أنّ أسكنهم فأسكنت المسلمين الجلس، وأسكنت المشركين الغور**»، وكل مرتفع من

الأرض جلس ونجد وكل منخفض غور. وفيه أيضاً عن ابن عباس ﷺ أنّه قال: انطلق النبيّ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وخبر السماء، فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: مالكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأُرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما ذاك إلاّ من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فالتقى الذين أخذوا نحو تهامة النبيّ ﷺ وأصحابه، وهم بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ، وهو ﷺ يصلّي بأصحابه صلاة الفجر، فلمّا سمعوا القرآن أنصتوا له، وقالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، ورجعوا إلى قومهم فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: 1] الآية، وهذا الذي ذكره ابن عباس ﷺ أوّل ما كان من أمر الجن مع النبيّ ﷺ، ولم يكن النبيّ ﷺ رآهم إذ ذاك، إنّما أوحي إليه بما كان منهم، وفيه أيضاً وفي «**صحيح مسلم**» عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: كنّا مع النبيّ ﷺ ذات ليلة ففقدناه فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فلمّا أصبحنا إذا هو جاء من قبل حراء، فقلنا: يا رسول الله فقدناك فطلبناك، فلم نجدك فبتنا بشر ليلة بات بها قوم، فقال ﷺ: «**أتاني داعي الجن، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن**»، قال: فانطلق بنا فأرانا نيرانهم، وسألوه الزاد فقال: «**لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه تأخذونه فيقع في أيديكم أوفر ما كان لحماً، وكل بعر علف لدوابكم**»، ثم قال ﷺ: «**فلا تستنجوا بهما، فإنّهما طعام إخوانكم**». وروى الطبراني بإسناد حسن عن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ يوماً صلاة الصبح في مسجد المدينة، فلمّا انصرف رسول الله ﷺ قال: «**أيكم يتبعني إلى وفد الجن الليلة**»، فسكت القوم ولم يتكلم منهم أحد، قال ذلك ثلاثاً، فمر بي يمشي، فأخذني بيدي، فجعلت أمشي معه حتى تباعدت عنّا جبال المدينة كلّها، وأفضينا إلى أرض براز، وإذا رجال طوال كأنّهم الرماد متدثري ثيابهم من بين أرجلهم، فلمّا رأيتهم غشيتني رعدة شديدة حتى ما تمسكني رجلاي من الفرق، فلمّا دنونا منهم خط لي رسول الله ﷺ بإبهام رجله في الأرض خطّاً، وقال: «**اقعد في وسطه**»، فلمّا جلست ذهب عنّي كل شيء كنت أجده من ريبة، ومضى رسول الله ﷺ بيني وبينهم فتلا قرآناً رفيعاً حتى طلع الفجر، ثم أقبل ﷺ حتى مر بي، فقال: «**الحق بي**»، فجعلت أمشي معه، فمضينا غير بعيد، فقال ﷺ لي: «**التفت فانظر هل ترى حيث كان أولئك من أحد**»، فالتفتّ فقلت: يا رسول الله أرى سواداً كثيراً، فخفض رسول الله ﷺ رأسه إلى الأرض فنظر عظماً وروثة، فرمى بهما إليهم، ثم قال ﷺ: «**هؤلاء وفد جن نصيبين سألوني الزاد، فجعلت لهم كل عظم وروثة**»، قال الزبير رضي الله عنه: فلا يحل لأحد أن يستنجي بعظم ولا روثة.

وروي أيضاً عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: استتبعني رسول الله ﷺ ليلة، فقال: «**إنّ نفراً من الجن خمسة عشر بنو إخوة وبنو عم، يأتون الليلة فاقرأ عليهم القرآن**»، فانطلقت معه إلى المكان الذي أراد، فجعل لي خطّاً، ثم أجلسني فيه، وقال: «**لا تخرج من هذا**»، فبتّ فيه

حتى أتاني رسول الله ﷺ مع السحر، وفي يده عظم حائل وروثة وخمة، فقال رسول الله ﷺ: «**إذا أتيت الخلاء فلا تستنج بشيء من هذا**»، قال: فلمّا أصبحت قلت: لأعلمن حيث كان رسول الله ﷺ، فذهبت فرأيت موضع سبعين بعيراً. وروى الشافعي والبيهقي أنّ رجلاً من الأنصار رضي الله عنه خرج يصلّي العشاء، فسبته الجن، وفقد أعواماً، وتزوّجت زوجته ثم أتى المدينة فسأله عمر رضي الله عنه عن ذلك، فقال: اختطفتني الجن، فلبثت فيها زماناً طويلاً، فغزاهم جن مؤمنون وقاتلوهم فأظفرهم الله عليهم وسبوا منهم سبايا وسبوني معهم، فقالوا: نراك رجلاً مسلماً، ولا يحل لنا سباؤك فخيّروني بين المقام عندهم، والقفول إلى أهلي، فاخترت أهلي فأتوا بي إلى المدينة، فقال له عمر رضي الله عنه: ما كان طعامهم قال: الفول وكل ما لم يذكر اسم الله عليه، قال: فما كان شرابهم قال: الجدف وهو الرغوة لأنّها تجدف عن الماء؛ وقيل نبات يقطع ويؤكل؛ وقيل كل إناء كشف عنه غطاؤه، وأمّا الإجماع فنقل ابن عطية وغيره الاتفاق على أنّ الجن متعبدون بهذه الشريعة على الخصوص، وأنّ نبينا محمداً ﷺ مبعوث إلى الثقلين، فإن قيل: لو كانت الأحكام بجملتها لازمة لهم لكانوا يترددون إلى النبيّ ﷺ حتى يتعلموها، ولم ينقل أنّهم أتوه إلاّ مرتين بمكّة وقد تجدّد بعد ذلك أكثر الشريعة، قلنا لا يلزم من عدم النقل عدم اجتماعهم به وحضورهم مجلسه وسماعهم كلامه، من غير أن يراهم المؤمنون، ويكون هو ﷺ يراهم ولا يراهم أصحابه، فإنّه تعالى يقول عن رأس الجن ﴿**إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ**﴾ [الأعراف: 27] فقد يراهم ﷺ بقوة يعطيها الله له زائدة على قوّة أصحابه، وقد يراهم بعض الصحابة في بعض الأحوال كما رأى أبو هريرة رضي الله عنه الشيطان الذي أتاه ليسرق من زكاة رمضان كما رواه البخاري، فإن قيل: ما تقول فيما حكي عن بعض المعتزلة أنّه ينكر وجود الجن، قلنا: عجيب أن يثبت ذلك عمّن يصدق بالقرآن، وهو ناطق بوجودهم. وروى البخاري ومسلم والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ عفريتاً من الجن تفلت عليَّ البارحة يريد أن يقطع عليَّ صلاتي، فَذَعَتُّهُ**» بالذال المعجمة والعين المهملة أي خنقته، «**وأردت أن أربطه في سارية من سواري المسجد، فذكرت قول أخي سليمان**». وقال ﷺ: «**إنّ بالمدينة جناً قد أسلموا**» وقال: «**لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلاّ شهد له يوم القيامة**». وروى مسلم عن سالم بن عبد الله بن أبي الجعد وليس له في الكتب الستّة سواه عن ابن مسعود رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**ما منكم من أحد إلاّ وقد وكّل به قرينه من الجن**»، قالوا: وإيّاك يا رسول الله؟ قال: «**وإيّاي إلاّ أنّ الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلاّ بخير**». روى فأسلم بفتح الميم وضمّها، وصحّح الخطابي الرفع، ورجح القاضي عياض والنووي الفتح وهو المختار، وأجمعت الأمّة على عصمة النبيّ ﷺ من الشيطان، وإنّما المراد تحذير غيره من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه، فأعلمنا أنّه معنا لنحترز منه بحسب الإمكان، وأمّا عصمته ﷺ من الكبائر فمجمع عليها، وكذلك سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم

أجمعين، وفي الصغائر خلاف ليس هذا موضع ذكره، والصحيح أنّهم صلّى الله عليهم وسلّم معصومون من الكبائر والصغائر، وكذلك الملائكة عليهم السلام، كما قاله القاضي وغيره من المحققين، فإذا علم هذا فاعلم أنّ الأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى، وكذلك أشعار العرب وأخبارها، فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر، ثم إنّه أمر لا يحيله العقل ولا يكذبه الحسّ، ولذلك جرت التكاليف عليهم، وممّا اشتهر أنّ سعد بن عبادة رضي الله عنه لمّا لم يبايعه الناس، وبايعوا أبا بكر رضي الله عنه سار إلى الشام، فنزل حوران، وأقام بها إلى أن مات في سنة خمس عشرة، ولم يختلف أنّه وجد ميّتاً في مغتسله بحوران، وأنّهم لم يشعروا بموته بالمدينة حتى سمعوا قائلاً يقول في بئر:

قد قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده
فرميناه بسهمين فلم نخطط فؤاده

فحفظوا ذلك اليوم، فوجدوه اليوم الذي مات فيه، ووقع في «**صحيح مسلم**» أن سعداً شهد بدراً، وقال الحافظ فتح الدين بن سيد الناس، والصحيح أنّه لم يشهد بدراً، كذا رواه الطبراني من حديث محمد بن سيرين وقتادة، وكلاهما أدرك سعداً. وروى عن حجّاج بن علاط السلمي، وهو والد نصر بن حجاج الذي قيل فيه:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم من سبيل إلى نصر بن حجاج

إنّه قدم مكّة في ركب، فَأَجَنَّهُم[1] الليل بواد مخيف موحش، فقال له أهل الركب: قم فخذ لنفسك أماناً ولأصحابك، فجعل يطوف بالركب ويقول:

أعيذ نفسي وأعيذ صحبي من كل جني بهذا النقب
حتى أعود سالماً وركبي

فسمع قائلاً يقول: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الرحمن: 33] الآية، فلمّا قدم مكّة أخبر كفّار قريش بما سمع، فقالوا: صبأت يا أبا كلاب، إنّ هذا الذي قلته يزعم محمد أنّه أنزل عليه، فقال: والله لقد سمعته وسمعه هؤلاء معي، ثم أسلم وحسن إسلامه وهاجر إلى المدينة، وابتنى بها مسجداً يعرف به، وعند ابن سعد والطبراني والحافظ أبي موسى وغيرهم عمرو بن جابر الجني في الصحابة، فرووا بأسانيدهم عن صفوان بن المعطل السلمي أنّه قال: خرجنا حجّاجاً فلمّا كنّا بالعرج إذا نحن بحية تضطرب، فلم تلبث أن ماتت، فأخرج لها رجل منّا خرقة فلفها فيها، ثم حفر لها في الأرض، ثم قدمنا مكّة، فأتينا المسجد الحرام، فوقف علينا رجل، فقال: أيكم صاحب عمرو بن جابر؟

(١) أَجَنَّهُم: أظلم عليهم.

قلنا: ما نعرفه، قال: أيكم صاحب الجان؟ قالوا: هذا، قال: جزاك الله عنا خيراً، أما إنه كان آخر التسعة من الجن الذين سمعوا القرآن من النبيّ ﷺ، وكذلك رواه الحاكم في «**المستدرك**» في ترجمة صفوان بن المعطل، وذكر ابن أبي الدنيا عن رجل من التابعين أنّ حيّة دخلت عليه في خبائه تلهث عطشاً، فسقاها ثم إنّها ماتت، فدفنها فأتى من الليل فسلّم عليه وشكر وأخبر أنّ تلك الحيّة كان رجلاً صالحاً من جن نصيبين اسمه زوبعة، قال: وبلغنا من فضائل عمر بن عبد العزيز الأموي أمير المؤمنين رضي الله عنه أنه كان يمشي بأرض فلاة، فإذا بحيّة ميّتة، فكفّنها بفضلة من ردائه ودفنها، فإذا قائل يقول: يا سرق اشهد، لسمعت رسول الله ﷺ يقول لك: «**ستموت بأرض فلاة فيكفنك ويدفنك رجل صالح**»، فقال: ومن أنت يرحمك الله؟ فقال: من الجن الذين استمعوا القرآن من رسول الله ﷺ، ولم يبق منهم إلاّ أنا وسرقُ هذا الذي قد مات.

وفي «**كتاب خير البِشَر بخير البَشَر**» عن عبيد المكتب عن إبراهيم قال: خرج نفر من أصحاب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأنا معهم يريدون الحج، حتى إذا كانوا ببعض الطريق رأوا حيّة بيضاء تنثني على الطريق يفوح منها ريح المسك، قال: فقلت لأصحابي امضوا، فلست ببارح حتى أنظر ماذا يصير إليه أمرها، فلما لبثت أن ماتت، فظننت بها الخير لمكان الرائحة الطيّبة، فكفّنتها في خرقة ثم نحيتها عن الطريق ودفنتها وأدركت أصحابي في المتعشى، قال: فوالله إنّا لقعود إذ أقبل أربع نسوة من قبل المغرب، فقالت واحدة منهن: أيّكم دفن عمراً؟ فقلنا: من عمرو؟ فقالت: أيّكم دفن الحيّة؟ قال: فقلت: أنا، قالت: أما والله لقد دفنت صوّاماً قوّاماً يؤمن بما أنزل الله عزّ وجل، ولقد آمن بنبيّكم محمد ﷺ وسمع صفته في السماء قبل أن يُبعث بأربعمائة سنة، قال: فحمدت الله تعالى، ثم قضينا حجّنا، ثم مررت بعمر رضي الله عنه فأخبرته خبر الحيّة والمرأة، فقال: صدقت، سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه هذا. وفيه أيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كنت عند أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه إذ جاء رجل فقال: ألا أحدّثك بعجيب يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى، قال: بينا أنا بفلاة من الأرض لقيت عصابتين قد التفتا، ثم افترقنا، قال: فجئت معتركهما، فإذا من الحيّات شيء ما رأيت مثله قط، وإذا ريح المسك أجده من حيّة منها صفراء دقيقة، فظننت أنّ تلك الرائحة لخير فيها، فأخذتها ولففتها في عمامتي، ثم دفنتها، فبينما أنا أمشي إذا أنا بمنادٍ ينادي: هداك الله إنّ هذين حيان من الجن، كان بينهما قتال، فاستشهد الحية التي دفنتها، وهو من الذين استمعوا الوحي من رسول الله ﷺ، وفيه أيضاً أنّ فاطمة بنت النعمان النجارية قالت: قد كان لي تابع من الجن، فكان إذا جاء اقتحم البيت الذي أنا فيه اقتحاماً، فجاءني يوماً فوقف على الجدار ولم يصنع كما كان يصنع، فقلت له: ما بالك لم تصنع ما كنت تصنع صنيعك قبل؟ فقال: إنّه قد بعث اليوم نبي يحرم الزنا. وروى البيهقي في «**دلائله**» عن الحسن أنّ عمّار بن ياسر رضي الله عنه قال: قاتلت مع رسول الله ﷺ الجن والإنس، فسُئل عن قتال الجن، فقال: أرسلني رسول الله ﷺ إلى بئر

أستقي منها، فرأيت الشيطان في صورته، فصارعني فصرعته، ثم جعلت أدمي أنفه بفهر كان معي أو حجر، فقال ﷺ لأصحابه: إنّ عمّاراً لقي الشيطان عند البئر فقاتله، فلمّا رجعت سألني، فأخبرته الأمر، فكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول: إنّ عمّار بن ياسر أجاره الله من الشيطان على لسان رسول الله ﷺ، وقد أشار إليه البخاري، فيما رواه عن إبراهيم النخعي، قال: ذهب علقمة إلى الشام، فلمّا دخل المسجد قال: اللّهم يسّر لي جليساً صالحاً، فجلس إلى أبي الدرداء، فقال أبو الدرداء: ممن أنت؟ قال: من أهل الكوفة، قال: أوَليس فيكم أو منكم صاحب السر الذي لا يعلمه غيره؟ يعني حذيفة، قلت: بلى، قال: أوَليس فيكم أو منكم الذي أجاره الله من الشيطان على لسان نبيّه ﷺ؟ يعني عمّاراً، قلت: بلى، قال: أوَليس فيكم أو منكم صاحب السواك والوساد؟ قلت: بلى، قال: كيف كان عبد الله يقرأ: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢﴾ [الليل: 1-2]؟ قلت: والذكر والأنثى، وذكر الحديث. وروى أبو بكر في «**رباعياته**» والقاضي أبو يعلى عن عبد الله بن حسين المصيصي قال: دخلت طرسوس فقيل لي: ههنا امرأة يقال لها نهوس رأت الجن الذين وفدوا على رسول الله فأتيتها، فإذا هي امرأة مستلقية على قفاها، فقلت: أرأيت أحداً من الجن الذين وفدوا على رسول الله ﷺ؟ قالت: نعم، حدثني سمحج وسمّاه النبيّ ﷺ عبد الله، قال: قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل خلق السموات والأرض؟ قال: «**على حوت من نور يتلجلج في النور**»، قالت: قال: تعني سمحجاً وسمعته ﷺ يقول: «**ما من مريض يقرأ عنده سورة يس إلاّ مات ريّان ودخل قبره ريّان، وحشر يوم القيامة ريّان**».

وأغرب من هذا ما في «**أسد الغابة**» تبعاً لأبي موسى بإسنادهما عن مالك بن دينار عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنت مع رسول الله ﷺ خارجاً من جبال مكّة إذ أقبل شيخ يتوكّأ على عكازة، فقال النبيّ ﷺ: «**مشية جنّي ونغمته**»، قال: أجل، فقال النبيّ ﷺ: «**من أي الجن؟**» قال: أنا هامة بن الهيم أو ابن هيم بن لاقيس بن إبليس، فقال: «لا أرى بينك وبينه إلاّ أبوين»، قال: أجل، قال: «**كم أتى عليك؟**» قال: أكلت الدنيا إلاّ أقلّها، كنت ليالي قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام، فكنت أتشوّف على الآكام وأورش بين الأنام، فقال رسول الله ﷺ: «**بئس العمل**»، فقال: يا رسول الله دعني من العتب، فإنّي ممّن آمن بنوح، وتبت على يديه، وإنّي عاتبته في دعوته، فبكى وأبكاني، وقال: إنّي والله لمن النادمين، وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين، ولقيت هوداً وآمنت به، ولقيت إبراهيم وكنت معه في النار إذ أُلقي فيها، وكنت مع يوسف إذ أُلقي في الجب، فسبقته إلى قعره، ولقيت شعيباً وموسى ولقيت عيسى بن مريم، فقال لي: إن لقيت محمداً فأقرئه منّي السلام، وقد بلّغت رسالته، وآمنت بك، فقال النبيّ ﷺ: «**على عيسى وعليك السلام، ما حاجتك يا هامة؟**»، قال: إنّ موسى علّمني التوراة، وعيسى علّمني الإنجيل، فعلّمني القرآن، فعلّمه. وفي رواية أنّه ﷺ

علّمه عشر سور من القرآن، وقُبض رسول الله ﷺ ولم ينعه إلينا، فلا نراه والله أعلم إلا حياً. وفيه أيضاً عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال ذات يوم لابن عباس: حدّثني بحديث تعجبني به، قال: حدّثني أبو خزيم بن فاتك الأسدي أنّه خرج يوماً في الجاهلية في طلب إبل قد ضلّت، فأصابها في أبرق العزاف، وسمّي بذلك لأنّه يسمع فيه عزيف الجن، قال: فعقلتها وتوسدت ذراع بكر منها، ثم قلت: أعوذ بعظيم هذا المكان. وفي رواية بكبير هذا الوادي وإذا بهاتف يهتف بي ويقول:

ويحك عُذْ بالله ذي الجلال ... منزل الحرام والحلال
ووحد الله ولا تبال ... ما هول ذا الجني من الأهوال

فقلت:

يا أيّها الداعي فما تُخِيلُ ... أَرَشَدٌ عندك أم تضليلُ

فقال:

هذا رسول الله ذوالخيرات ... جاء بياسين وحاميمات
وسور بعد مفصلات ... يدعو إلى الجنّه ولنجاة
يأمر بالصوم وبالصلاة ... ويزجر الناس عن الهنات

قال: فقلت من أنت أيّها الهاتف يرحمك الله؟ قال: أنا مالك بن مالك، بعثني رسول الله ﷺ إلى جن أهل نجد، قال: فقلت: لو كان لي من يكفيني إبلي هذه لأتيته حتى أؤمن به، فقال: إن أردت الإسلام فأنا أكفيكها حتى أردها إلى أهلك سالمة إن شاء الله تعالى، قال: فامتطيت راحلتي وقصدت المدينة، فقدمتها في يوم جمعة، فأتيت المسجد، فإذا رسول الله ﷺ يخطب فأنخت راحلتي بباب المسجد وقلت: ألبث حتى يفرغ من خطبته، فإذا أبو ذر قد خرج، فقال: إنّ رسول الله ﷺ قد أرسلني إليك وهو يقول لك: «**مرحباً بك، قد بلغني إسلامك، فادخل فصلّ مع الناس**»، قال: فتطهّرت ودخلت فصلّيت، ثم دعاني وقال: «**ما فعل الشيخ الذي ضمن أن يرد إبلك إلى أهلك أما إنّه قد ردّها إلى أهلك سالمة**»، فقلت: جزاه الله خيراً ورحمه الله، فقال رسول الله ﷺ: «**أجل رحمه الله**»، فأسلم وحسن إسلامه.

وفي «**مسند الدارمي**» عن الشعبي قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لقي رجل من أصحاب محمد ﷺ رجلاً من الجن، فصارعه فصرعه الإنسي، فقال له الإنسي: إنّي أراك ضئيلاً شخيتاً كأنّ ذراعيك ذراعا كلب، فكذلك أنتم معشر الجن أم أنت من بينهم كذلك؟ قال: لا والله إنّني من بينهم لضليع، ولكن عاودني الثانية، فإن صرعتني علمتك شيئاً ينفعك، قال: نعم، فعاوده فصرعه فقال له: أتقرأ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [البقرة: 255]؟ قال: نعم، قال: فإنّك لا تقرؤها في بيت إلاّ خرج منه الشيطان له حبج كحبج الحمار، ثم لا يدخله حتى يصبح. قال الدارمي: الضئيل الدقيق، والشخيت المهزول، والضليع الجيد

الأضلاع، والحبج الريح، وقال أبو عبيدة: الحبج الضراط، وسيأتي في باب الغين المعجمة في لفظ الغول حديث أبي هريرة وحديث أبي أيّوب الأنصاري ﷺ في ذلك إن شاء الله تعالى.

**مسألة**: يصح انعقاد الجمعة بأربعين مكلفاً سواء كانوا من الجن أو من الإنس، أو منهما، قاله القمولي، لكن نقل الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين الآبري في «**مناقب الشافعي**» رضي الله عنه التي ألّفها عن الربيع أنّه قال: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: من زعم من أهل العدالة أنّه يرى الجن ردّت شهادته، وعزر لمخالفته لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: 27]، إلاّ أن يكون الزاعم نبيّاً، ونظير هذا قول الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله تعالى في **الفتاوى** من منع التفضيل بين الأنبياء يعزر لمخالفته القرآن، ويحمل قول الشافعي رحمه الله على من ادّعى رؤيتهم على ما خلقوا عليه، ويحمل كلام القمولي على ما إذا تصوّروا في صورة بني آدم كما تقدّم قريباً.

واعلم أنّ المشهور أنّ جميع الجن من ذرية إبليس، وبذلك يستدل على أنّه ليس من الملائكة، لأنّ الملائكة لا يتناسلون لأنّهم ليس فيهم إناث، وقيل الجن جنس وإبليس واحد منهم، ولا شك أنّ الجن ذريته بنص القرآن. ومن كفر من الجن يقال له شيطان، وفي الحديث: لمّا أراد الله أن يخلق لإبليس نسلاً وزوجة ألقى عليه الغضب، فطارت منه شظية من نار، فخلق منه امرأته. ونقل ابن خلكان في «**تاريخه**» في ترجمة الشعبي واسمه عامر أنّه قال: إنّي لقاعد يوماً إذ أقبل حمّال ومعه دن، فوضعه، ثم جاءني فقال: أنت الشعبي؟ فقلت: نعم، قال: أخبرني هل لإبليس زوجة؟ فقلت: إنّ ذلك العرس ما شهدته، قال: ثم ذكرت قوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى﴾ [الكهف: 50]، فقلت: إنّه لا تكون ذرية إلاّ من زوجة، فقلت: نعم، فأخذ دنه وانطلق، قال: فرأيت أنّه مجتاز بي. وروي أنّ الله تعالى قال لإبليس: لا أخلق لآدم ذرية إلا ذرأت لك مثلها، فليس من ولد آدم أحد إلاّ وله شيطان قد قرن به؛ وقيل: إنّ الشياطين فيهم الذكور والإناث، فيتوالدون من ذلك، وأمّا إبليس فإنّ الله تعالى خلق له في فخذه اليمنى ذكراً، وفي اليسرى فرجاً، فهو ينكح هذا بهذا فيخرج له كل يوم عشر بيضات يخرج من كل بيضة سبعون شيطاناً وشيطانة. وذكر مجاهد أنّ من ذرية إبليس لاقيس وولهان، وهو صاحب الطهارة والصلاة، والهفاف وهو صاحب الصحارى، ومرّة وبه يكنى، وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلعة، وبئر وهو صاحب المصائب يزيّن خمش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب، والأبيض وهو الذي يوسوس للأنبياء عليهم السلام، والأعور، وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجز المرأة، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل بيته ولم يسلّم ولم يذكر اسم الله تعالى دخل معه ووسوس له، فألقى الشر بينه وبين أهله، فإن أكل ولم يذكر اسم الله أكل معه، فإذا دخل

الرجل بيته ولم يسلم ولم يذكر اسم الله تعالى ورأى شيئاً يكرهه وخاصم أهله فليقل: داسم داسم أعوذ بالله منه، ومطوس وهو صاحب الأخبار يأتي بها فيلقيها في أفواه الناس ولا يكون لها أصل ولا حقيقة، والأقنص وأمّهم طرطبة، وقال النقاش: بل هي حاضنتهم، ويقال إنّه باض ثلاثين بيضة، عشر في المغرب وعشر في المشرق، وعشر في وسط الأرض، وإنّه خرج من كل بيضة جنس من الشياطين، كالغيلان والعقارب والقطارب والجان، وأسماء أخرى مختلفة، ثم كلّهم عدو لبني آدم لقوله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌۢ﴾ [الكهف: 50] إلاّ من آمن منهم. قال النووي رحمه الله: إبليس كنيته أبو مرّة، واختلف العلماء في أنّه هل هو من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن، أم ليس من الملائكة، وفي اسمه هل هو اسم أعجمي أم عربي، قال ابن عباس وابن مسعود وابن المسيب وقتادة وابن جرير والزجاج وابن الأنباري: كان إبليس من الملائكة من طائفة يقال لهم الجن، وكان اسمه بالعبرانية: عزازيل وبالعربية الحارث، وكان من خزان الجنّة، وكان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الأرض، وكان من أشد الملائكة اجتهاداً وأكثرهم علماً، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فرأى بذلك لنفسه شرفاً عظيماً وعظمة، فذاك الذي دعاه إلى الكبر فعصى وكفر، فمسخه الله شيطاناً رجيماً ملعوناً، نعوذ بالله من خذلانه ومقته ونسأله العافية والسلامة في الدين والدنيا والآخرة. ولذلك قيل: إذا كانت خطيئة الإنسان في كبر فلا ترجه، وإن كانت خطيئته في معصية فارجه، قالوا: وقوله تعالى: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ [الكهف: 50]، أي من طائفة الملائكة يقال لهم الجن، وقال سعيد بن جبير والحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين، وإنّه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، وقال عبد الرحمٰن بن زيد وشهر بن حوشب: ما كان من الملائكة قط، والاستثناء منقطع، زاد شهر بن حوشب: وإنّما كان من الجن الذين ظفر بهم الملائكة، فأسره بعضهم وذهب به إلى السماء. وقال أكثر أهل اللغة والتفسير: إنّما سمّي إبليس لأنّه أبلس من رحمة الله، والصحيح كما قاله الإمام النووي وغيره من الأئمة الأعلام أنّه من الملائكة، وأنّ اسمه أعجمي، وأنّ الاستثناء متصل لأنّه لم ينقل أن غيرهم أمر بالسجود، والأصل في الاستثناء أن يكون من جنس المستثنى منه، وقال القاضي عياض الأكثر على أنّه أبو الجن كما أنّ آدم أبو البشر، والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب، قال الله تعالى: ﴿مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ﴾ [النساء: 157]، والصحيح المختار ما سبق عن النووي ومن وافقه، وعن محمد بن كعب القرظي أنّه قال: الجن مؤمنون والشياطين كفّار وأصلهم واحد. وسئل وهب بن منبه عن الجن ما هم وهل يأكلون ويشربون ويتناكحون؟ فقال: هم أجناس، فأمّا الصميم الخالص من الجن فإنّهم ريح لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون في الدنيا ولا يتوالدون، ومنهم أجناس يأكلون ويشربون ويتناكحون وهم السعالي والغيلان والقطارب وأشباه ذلك، وستأتي في أبوابها إن شاء الله تعالى.

**فائدة**: قال القرافي: اتفّق الناس على تكفير إبليس بقصّته مع آدم عليه الصلاة السلام، وليس مدرك الكفر فيها الامتناع من السجود وإلاّ لكان كل من أمر بالمسجود فامتنع منه كافراً، وليس كذلك، ولا كان كفره لكونه حسد آدم على منزلته من الله تعالى، وإلاّ لكان كل حاسد كافراً وليس كذلك، ولا كان كفره لعصيانه وفسوقه وإلاّ لكان كل عاص وفاسق كافراً، وقد أشكل ذلك على جماعة من متأخري الفقهاء، فضلاً عن غيرهم، وينبغي أن يعلم أنّه إنّما كفر لنسبته الحق جل جلاله إلى الجور والتصرف الذي ليس بمرضٍ، وظهر ذلك من فحوى قوله: ﴿قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: 76]، ومراده على ما قاله الأئمة المحققون من المفسرين وغيرهم أنّ إلزام العظيم الجليل بالمسجود للحقير من الجور والظلم فهذا وجه كفره لعنه الله، وقد أجمع المسلمون قاطبة على أنّ من نسب ذلك للحق تعالى كان كافراً، واختلف هل كان قبل إبليس كافر أو لا، فقيل لا وإنّه أوّل من كفر؛ وقيل كان قبله قوم كفّار، وهم الجن الذين كانوا في الأرض، انتهى. وقد اختلف أيضاً في كفر إبليس هل كان جهلاً أو عناداً على قولين لأهل السنّة والجماعة، ولا خلاف إنّه كان عالماً بالله تعالى قبل كفره، فمن قال إنّه كفر جهلاً قال أنّه سلب العلم الذي كان عنده عند كفره، ومن قال أنّه كفر عناداً قال أنّه كفر ومعه علمه. قال ابن عطية: والكفر مع بقاء العلم مستبعد إلاّ أنّه عندي جائز لا يستحيل مع خذلان الله تعالى لمن يشاء. وروى البيهقي في «**شرح الأسماء الحسنى**» في آخر باب قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: 111]. عن عمر بن ذر قال: سمعت عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى يقول: لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس، وقد بيّن ذلك في آية من كتابه، وفصّلها علمها من علمها وجهلها من جهلها، وهي قوله تعالى: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَـٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾ [الصافات: 162، 163].

ثم روي من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه أنّ النبيّ ﷺ قال لأبي بكر: «**يا أبا بكر لو أراد الله أن لا يعصى ما خلق إبليس**»، انتهى. وقال رجل للحسن: يا أبا سعيد، أينام إبليس؟ فقال: لو نام لوجدنا راحة، فلا خلاص للمؤمن منه إلاّ بتقوى الله تعالى، وقال في «**الإحياء**» قبيل بيان دواء الصبر من غفل عن ذكر الله تعالى ولو في لحظة فليس له في تلك اللحظة قرين إلاّ الشيطان، قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَـٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَـٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [الزخرف: 36]، وقال عليه الصلاة والسلام: «**إنّ الله تعالى يبغض الشاب الفارغ**، لأنّ الشاب إذا لم يشغل ظاهره بمباح يستعين به على دينه عشش الشيطان في قلبه وباض وفرخ، ثم تزدوج أفراخه أيضاً ويبيض ويفرّخ مرّة أخرى وهكذا يتوالد نسل الشيطان توالداً أسرع من توالد سائر الحيوانات لأنّ طبعه من النار، والنار إذا وجدت الحلفاء اليابسة كثر توالدها، فلا تزال تتوالد النار من النار ولا تنقطع ألبتّة، فالشهوة في نفس الشاب للشيطان كالحلفاء اليابسة للنار. ولذلك قال الحسين الحلاج: هي نفسك إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل.

**فائدة**: ذكر بعض العلماء العاملين أنّ الله تعالى افترض على خلقه فريضتين في آية واحدة والخلق عنها غافلون، فقيل له: وما هي؟ فقال: قال الجليل جل جلاله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]، فهذا أمر منه سبحانه لنا بأن نتّخذه عدوّاً، فقيل له: كيف نتّخذه عدواً ونتخلّص منه؟ فقال: اعلم أنّ الله تعالى جعل لكل مؤمن سبعة حصون، فالحصن الأوّل من ذهب، وهو معرفة الله تعالى، وحوله حصن من فضّة وهو الإيمان به تعالى، وحوله حصن من حديد وهو التوكل عليه جلّ وعلا، وحول حصن من حجارة، وهو الشكر والرضا عنه عزّ شأنه، وحوله حصن من فخار وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بهما، وحوله حصن من زمرد وهو الصدق والإخلاص له تعالى، وحوله حصن من لؤلؤ رطب وهو أدب النفس، فالمؤمن من داخل هذه الحصون وإبليس من ورائها ينبح كما ينبح الكلب، والمؤمن لا يبالي به لأنّه قد تحصّن بهذه الحصون، فينبغي للمؤمن أن لا يترك أدب النفس في جميع أحواله ويتهاون به في كل ما يأتي، فإنّ من ترك أدب النفس وتهاون به فإنّه يأتيه الخذلان لتركه حسن الأدب مع الله تعالى، ولا يزال إبليس يعالجه ويطمع فيه ويأتيه حتى يأخذ منه جميع الحصون ويردّه إلى الكفر. نعوذ بالله من ذلك، انتهى. وما ذكره من الفريضتين في الآية قد يُشكل فيقال ليس فيها إلاّ فريضة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: 6]، إذ الأمر يقتضي الوجوب عند عدم قرينة تدل على خلافه، وقد سألت شيخنا الإمام اليافعي رحمه الله عن الفريضة الثانية أين هي من الآية؟ فأجاب قدّس الله روحه بأنّ فيها فريضة علمية وفريضة عملية، فالأولى العلم بكونه عدوّاً، والثانية العمل في اتّخاذ العداوة له، انتهى. وأمّا ما تقدّم من ذكر الحصون فهو في نهاية الحسن والتحقيق لكن قد يستولي الشيطان على بعض الحصون المذكورة دون بعض، فيرد العبد إلى الفسق دون الكفر، فيستحق النار من غير تخليد، وقد لا يردّه إلى الفسق ولكن يردّه إلى ضعف الإيمان، فلا يستحق النار، ولكن يستحق النزول عن رتبة أهل الإيمان الكامل، وكل هذا التفاوت بسبب تفاوت الحصون المذكورة إذ ليس أخذ حصن المعرفة والإيمان كأخذ بقية الحصون المذكورة، وبقية الحصون تتفاوت أيضاً، فليس أخذ حصن الصدق والإخلاص كأخذ حصن الأمر والنهي، وكذلك سائر الحصون. والكلام في ذلك يطول، ولكن مهما بقي حصن الإيمان وحصن التوكل كاملين للعبد لم يقدر عليه الشيطان لقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: 99]، وهؤلاء المتّصفون بالعبودية الكاملة لقوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ [الإسراء: 65]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: 2]، ثم قال في آخر وصفهم: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾ [الأنفال: 4]، وقد يكون أخذ حصن واحد مؤدّياً إلى الكفر، وموجباً للتخليد في النار كحصن الإيمان بالله، نعوذ بالله من ذلك، ولكن لا يقدر على أخذ حصن الإيمان حتى يأخذ الحصون التي حوله، نسأل الله الكريم الهدى والسلامة من الزيغ والردى.

واعلم أنّ أوّل الواجبات: المعرفة. وقال الأستاذ: النظر، وقال ابن فورك وإمام الحرمين: القصد إلى النظر، وقد بسطنا الكلام على ذلك في كتابنا «**الجوهر الفريد في علم التوحيد**»، وما قاله في ذلك علماء الشريعة ومشايخ الصوفية رحمهم الله تعالى، فليراجع ذلك في الجزء السابع من الكتاب المذكور، وبالله التوفيق.

واختلفوا هل بعث الله تعالى من الجن إليهم رسلاً قبل بعثة نبيّنا محمد ﷺ؟ فقال الضحّاك: كان منهم رسل لظاهر قوله تعالى: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: 130]، وقال المحقّقون: لم يرسل إليهم منهم رسول ولم يكن ذلك في الجن قط، وإنّما الرسل من الإنس خاصة، وهذا هو الصحيح المشهور، وأمّا الجن ففيهم النذر، وأمّا الآية، فمعناها من أحد الفريقين كقوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: 22]، وإنّما يخرجان من الملح دون العذب، وقال منذر بن سعد البلوطي قال ابن مسعود رضي الله عنه: إنّ الذين لقوا النبيّ ﷺ من الجن كانوا رسلاً إلى قومهم، وقال مجاهد: النذر من الجن والرسل من الإنس ولا شك أنّ الجن مكلفون في الأمم الماضية كما هم مكلفون في هذه الأمّة لقوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ﴾ [الأحقاف: 18]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، قيل: المراد مؤمنو الفريقين فما خلق أهل الطاعة منهم إلاّ لعبادته، وما خلق الأشقياء إلاّ للشقاوة، ولا مانع من إطلاق العام، وإرادة الخاص؛ وقيل معناه: إلاّ لآمرهم بعبادتي وأدعوهم إليها؛ وقيل: إلا ليوحدون، فإن قيل: لم اقتصر على الفريقين ولم يذكر الملائكة؟ فالجواب أنّ ذلك لكثرة من كفر من الفريقين بخلاف الملائكة، فإنّ الله قد عصمهم كما تقدّم، فإن قيل لم قدّم الجن على الإنس في هذه الآية؟ فالجواب: أنّ لفظ الإنس أخف لمكان النون الخفيفة والسين المهموسة، فكان الأثقل أولى بأوّل الكلام من الأخف لنشاط المتكلّم وراحته.

**فرع**: كان الشيخ عماد الدين بن يونس رحمه الله يجعل من موانع النكاح: اختلاف الجنس، ويقول: لا يجوز للإنسي أن يتزوّج جنيّة لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ [النحل: 72]، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: 21]، فالمودة الجماع، والرحمة الولد، ونص على منعه جماعة من أئمة الحنابلة، وفي الفتاوى السراجية لا يجوز ذلك لاختلاف الجنس، وفي **القنية** سئل الحسن البصري عنه، فقال: يجوز بحضرة شاهدين، وفي مسائل ابن حرب عن الحسن وقتادة أنّهما كرها ذلك. ثم روى بسند فيه ابن لهيعة أنّ النبيّ ﷺ نهى عن نكاح الجن. وعن زيد العمي أنّه كان يقول: اللّهم ارزقني جنيّة أتزوّج بها تصاحبني حيثما كنت، وروى ابن عدي في ترجمة نعيم بن سالم بن قنبر مولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن الطحاوي، قال: حدّثنا يونس بن عبد الأعلى قال: قدم علينا نعيم بن سالم مصر فسمعته

يقول: تزوّجت امرأة من الجن، فلم أرجع إليه. وروي في ترجمة سعيد بن بشير عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحد أبوي بلقيس كان جنياً**»، وقال الشيخ نجم الدين القمولي: وفي المنع من التزوّج نظر لأنّ التكليف يعم الفريقين، قال: وقد رأيت شيخاً كبيراً صالحاً أخبرني أنّه تزوّج جنيّة، انتهى. قلت: وقد رأيت أن رجلاً من أهل القرآن والعلم أخبرني أنّه تزوّج أربعاً من الجن، واحدة بعد واحدة، لكن يبقى النظر في حكم طلاقها ولعانها والإيلاء منها وعدّتها ونفقتها وكسوتها، والجمع بينها وبين أربع سواها، وما يتعلق بذلك، وكل هذا فيه نظر لا يخفى. قال شيخ الإسلام شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى: رأيت بخط الشيخ فتح الدين اليعمري، وحدّثني عنه عثمان المقاتلي قال: سمعت الشيخ أبا الفتح القشيري يقول: سمعت الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول وقد سئل عن ابن عربي فقال: شيخ سوء كذاب، فقيل له وكذاب أيضاً؟ قال: نعم، تذاكرنا يوماً نكاح الجن، فقال: الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف، فكيف يجتمعان؟ ثم غاب عنّا مدّة وجاء وفي رأسه شجّة، فقيل له في ذلك، فقال: تزوّجت امرأة من الجن، فحصل بيني وبينها شيء، فشجتني هذه الشجة، قال الشيخ الذهبي بعد ذلك: وما أظن ابن عربي تعمّد هذه الكذبة، وإنّما هي من خرافات الرياضة.

**فرع**: روى أبو عبيدة في «**كتاب الأموال**» والبيهقي عن الزهري عن النبيّ ﷺ أنّه نهى عن ذبائح الجن، قال: وذبائح الجن أن يشتري الرجل الدار أو يستخرج العين أو ما أشبه ذلك، فيذبح لها ذبيحة للطيرة، وكانوا في الجاهلية يقولون: إذا فعل ذلك لم يضر أهلها الجن، فأبطل ﷺ ذلك ونهى عنه.

**تتمة**: في «**كتاب مناقب الشيخ عبد القادر الكيلاني**» قدّس الله سرّه أنّه جاءه بعض أهل بغداد، وذكر أنّ له بنتاً اختطفت من سطح داره، وهي بكر فقال له الشيخ: اذهب هذه الليلة إلى خراب الكرخ واجلس عند التل الخامس وخط عليك دائرة في الأرض وقل وأنت تخطّها: باسم الله على نيّة عبد القادر، فإذا كانت فحمة العشاء مرّت بك طوائف من الجن على صور شتّى، فلا يروعك منظرهم، فإذا كان السحر مرّ بك ملكهم في محفل منهم فيسألك عن حاجتك فقل: قد بعثني إليك عبد القادر واذكر له شأن ابنتك، قال فذهبت وفعلت ما أمرني به الشيخ، فمرّ بي صور مزعجة المنظر ولم يقدر أحد منهم على الدنو من الدائرة التي أنا فيها، وما زالوا يمرّون زمراً زمراً إلى أن جاء ملكهم راكباً فرساً، وبين يديه أمم، فوقف بإزاء الدائرة وقال: يا إنسي ما حاجتك؟ قال: قلت: قد بعثني إليك الشيخ عبد القادر فنزل عن فرسه وقبّل الأرض وجلس خارج الدائرة وجلس من معه، ثم قال لي: ما شأنك؟ فذكرت له قصة ابنتي، فقال لمن حوله: علي بمن فعل هذا، فأتي بمارد ومعه ابنتي، فقيل له: إنّ هذا مارد من مردة الصين، فقال له: ما حملك على أن اختطفت من تحت ركاب القطب؟ فقال: إنّها وقعت في

نفسي فأمر به فضربت عنقه، وأعطاني ابنتي، فقلت: ما رأيت كالليلة في امتثالك أمر الشيخ عبد القادر؟ قال: نعم إنّه لينظر من داره إلى مردة الجن وهم بأقصى الأرض، فيفرّون من هيبته، وأنّ الله تعالى إذا أقام قطباً مكّنه من الجن والإنس، وروي عن أبي القاسم الجنيد أنّه قال: سمعت سرياً السقطي رحمه الله يقول: كنت يوماً ماراً في البادية فآواني الليل إلى جبل لا أنيس فيه، فبينا أنا في جوف الليل ناداني مناد، فقال: لا تدور القلوب في الغيوب حتى تذوب النفوس من مخافة فوت المحبوب، فعجبت وقلت: أجنيّ ينادي أم إنسي؟ فقال: بل جنيّ مؤمن بالله سبحانه، ومعي إخواني، فقلت: وهل عندهم ما عندك؟ قال: نعم وزيادة، قال: فناداني الثاني منهم فقال: لا تذهب من البدن الفترة إلاّ بدوام الفكرة، قال: فقلت في نفسي: ما أنفع كلام هؤلاء، فناداني الثالث فقال: من أنس به في الظلام نشرت له غداً الأعلام، قال: فصعقت، فلمّا أفقت إذا أنا بنرجسة على صدري، فشممتها، فذهب عنّي ما كان بي من الوحشة، واعتراني الأنس، فقلت: وصية رحمكم الله، فقالوا: أبى الله أن يحيا بذكره ويأنس به إلاّ قلوب المتّقين، فمن طمع في غير ذلك فقد طمع في غير مطمع، وفّقنا الله وإيّاك، ثم ودّعوني ومضوا، وقد أتى علي حين وأنا أرى برد كلامهم في خاطري. وفي «**كفاية المعتقد ونكاية المنتقد**» لشيخنا اليافعي عن السري أيضاً أنّه قال: كنت أطلب رجلاً صديقاً مدّة من الأوقات، فمررت يوماً في بعض الجبال، فإذا أنا بجماعة زمنى وعميان ومرضى، فسألت عن حالهم، فقالوا: ههنا رجل يخرج في السنة مرّة فيدعو لهم فيجدون الشفاء، قال: فمكثت حتى خرج دعا لهم، فوجدوا الشفاء، فقفوت أثره فأدركته وتعلّقت به، وقلت له: بي علّة باطنة، فما دواؤها؟ فقال: يا سري خلِّ عني فإنّه غيور، وإيّاك أن يراك تأنس إلى غيره فتسقط من عينه، ثم تركني وذهب. وفي «**كتاب التوحيد**» للإمام محمد بن أبي بكر الرازي عن الجنيد أنّه قال: كنت أسمع السري يقول: يبلغ العبد من الهيبة والأنس إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به، قال: وكان في نفسي منه شيء حتى بان لي أنّ الأمر كذلك انتهى، قلت: وذلك لأنّ الهيبة والأنس فوق القبض والبسط، والقبض والبسط فوق الخوف والرجاء، فالهيبة مقتضاها الغيبة والدهش فكل هائب غائب حتى لو قطع قطعاً لم يحضر من غيبته إلاّ بزوال الهيبة عنه، والأنس مقتضاه الصحو والإفاقة، ثم إنّهم يتفاوتون في الهيبة والأنس، فأدنى مرتبة في الأُنس أنّه لو ألقى في لظى ما تكدّر أُنسُه لأنّه لا يشهد إلاّ هو ولا يعرف إلاّ هو، ألا ترى إلى قول السري رحمه الله: يبلغ العبد من الهيبة والأُنس إلى حد لو ضرب وجهه بالسيف لم يشعر به، وذلك لأنّ الأُنس يتولّد من السرور بالله، ومن صحّ له الأنس بالله استوحش ممّا سواه فهو باق بالله، فانٍ عن السوى لم ير غيره، ولم يشهد لسواه فعلاً، فلم ير في الكونين إلاّ إيّاه فلا يقع نظره إلاّ عليه، ولا بصره إلاّ على فعله وخلقه لأنّ العارف عرف الصنعة بالصانع، ولم يعرف الصانع بالصنعة، فلم ير إلاّ فعله وخلقه، ولذلك قال الصدّيق الأكبر أبو بكر رضي الله عنه :

ما رأيت شيئاً إلاّ ورأيت الله قبله، وهذا هو المقام الشريف من التوحيد. واعلم أنّ العبد لا يذوق حلاوة الأنس بالله تعالى إلاّ إذا قطع العلائق ورفض الخلائق وغاص في الدقائق مطّلعاً على الحقائق، ولا ينبئك مثل خبير، واعلم أنّ حالتي الهيبة والأنس وإن جلتا فأهل الحقيقة يعدونهما نقصاً لتضمنهما تغير العبد، فإنّ أهل التوحيد المتمكنين سمت أحوالهم عن التغير فلهم كمال في المحو، ووجود في العين ولا هيبة لهم ولا أنس ولا علم ولا حس، وارتقاؤهم عن هذا المقام بالجود والفيض الإلٰهي فسبحان من خص برحمته من شاء من عباده، وقال السري رحمه الله: صحبت رجلاً يقال له الوالد سنة لم أسأله عن مسألة، فقلت له يوماً: ما المعرفة التي ليس فوقها معرفة؟ فقال: أن تجد الله أقرب إليك من كل شيء، وأن ينمحي عن سرائرك وظواهرك كل شيء غيره، فقلت له: بأي شيء أصل إلى هذا، فقال: بزهدك فيك ورغبتك فيه سبحانه وتعالى، قال: فكان كلامه سبب انتفاعي بهذا الأمر.

توفّي السري لست خلون من رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين، وقيل غير ذلك، والله أعلم بالصواب.

**الخواص**: لا تدخل الجن بيتاً فيه الأترج، روينا عن الإمام أبي الحسن علي بن الحسن بن الحسن بن محمد الخلعي نسبة إلى بيع الخلع وهو من أصحاب الشافعي وقبره معروف بالقرافة، والدعاء عنده مستجاب وكان يقال له: قاضي الجن، أنّه أخبر أنّهم كانوا يأتون إليه ويقرؤون عليه، وأنّهم أبطؤوا عنه جمعة ثم أتوه، فسألهم عن ذلك، فقالوا: كان في بيتك شيء من الأترج وإنّا لا ندخل بيتاً هو فيه، قال الحافظ أبو طاهر السلفي، وكان الخلعي إذا سمع عليه الحديث يختم مجلسه بهذا الدعاء: اللّهم ما مننت به فتممه وما أنعمت به فلا تسلبه، وما سترته فلا تهتكه وما علمته فاغفره. توفّي في شوّال سنة ثمان وأربعين وأربعمائة، قلت ولهذا ضرب النبيّ ﷺ المثل للمؤمن الذي يقرأ القرآن بالأترجة لأنّ الشيطان يهرب عن قلب المؤمن القارىء للقرآن كما يهرب عن مكان فيه الأترج، فناسب ضرب المثل به بخلاف سائر الفواكه. وفي «**المستدرك**» في تراجم الصحابة من حديث أحمد بن حنبل عن عبد القدوس بن بكير بإسناده إلى مسلم بن صبيح قال: دخلت على عائشة رضي الله عنها، وعندها رجل مكفوف وهي تقطع له الأترج، وتطعمه إيّاه بالعسل، فقالت: إنّ هذا ابن أم مكتوم الذي عاتب الله فيه نبيّه ﷺ ما زال هذا له من آل محمد، قلت: وفي تخصيصه بالأترج والعسل ما لا يخفى على متأمّل، وفي «**معجم الطبراني**» عن حبيب بن عبد الله عن أبي كبشة عن أبيه عن جدّه قال: كان رسول الله ﷺ يعجبه النظر إلى الحمام الأحمر والأترج، وسيأتي في باب الفاء حديث سليمان بن موسى أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ الجن لا يدخلون داراً فيها فرس عتيق**».

**التعبير**: الجن في المنام دهاة الناس أصحاب مكر وحيل لما كانوا يصنعون لسليمان عليه الصلاة والسلام من المحاريب والتماثيل، فمن عالج أحداً من الجن في المنام فإنّه ينازع قوماً

أصحاب مكر وحيل، ومن رأى أنّه يعلم الجن القرآن فإنّه ينال رئاسة وولاية لقوله تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: 1]، والجن في الرؤيا بمنزلة اللصوص، فمن دخلت الجن داره فليحذر اللصوص، والجنون في المنام على وجوه، فمن رأى أنّه قد جن، فإنّه ينال غنى كما قال الشاعر:

جن له الدهر فنال الغنى يا ويحه إن عقل الدهر

وقيل: الجنون دال على أكل الربا لقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: 275]، وربّما دل على دخول الجنة لقوله عليه الصلاة والسلام: «**اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها البله والمجانين**»، فأنسب الجنون إلى الرائي بما يليق به، وإن رأت امرأة أنّها قد جنّت وعولجت بالرقى، فإنّها تحمل بولد يكون له دهاء فيكون الجنون جنيناً تحمل به، والله تعالى أعلم.

**جنان البيوت:** بجيم مكسورة ونون مفتوحة مشدّدة، وهي الحيّات جمع جان وهي الحيّة الصغيرة؛ وقيل: الدقيقة الخفيفة؛ وقيل: الدقيقة البيضاء، روى البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي لبابة رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ نهى عن قتل الجنان التي في البيوت إلاّ الأبتر وذا الطفيتين، فإنّهما اللذان يخطفان البصر ويطرحان أولاد النساء. والطفيتان بضم الطاء الخطان الأبيضان على ظهر الحيّة، والأبتر قصير الذنب، وقال النضر بن شميل: هو صنف من الحيات أزرق مقطوع الذنب لا تنظر إليه حامل إلاّ ألقت ما في بطنها، وفي «**كتاب الحشرات**» قال: قال ابن خالويه: سمعت ابن عرفة يقول: الجنان حيّات إذا مشت رفعت رأسها عند المشي، وأنشد يقول:

رفعن بالليل إذا ما أسدفا أعناق جنان وهاماً رجفا

**الجندبادستر:** حيوان كهيئة الكلب ليس ككلب الماء، ويسمّى القندر، وسيأتي في باب القاف، ولا يوجد إلاّ ببلاد القفجاق وما يليها، ويسمّى السمور أيضاً، وهو على هيئة الثعلب أحمر اللون، ليس له يدان وله رجلان وذنب طويل، ورأس كرأس الإنسان، ووجه مدوّر، وهو يمشي متكفياً على صدره كأنّه يمشي على أربع، وله أربع خصيات اثنتان ظاهرتان واثنتان باطنتان، ومن شأنه أنّه إذا رأى الصيادين له لأخذ الجندبادستر وهو الموجود في خصيتيه البارزتين هرب، فإذا جدّوا في طلبه قطعهما بفيه، ورمى بهما إليهم إذ لا حاجة لهم إلاّ بهما، فإذا لم يبصرهما الصيادون وداموا في طلبه استلقى على ظهره حتى يريهم الدم،

فيعلمون أنّه قطعهما فينصرفون عنه، وهو إذا قطع الظاهرتين أبرز الباطنتين عوضاً عنهما، وفي باطن الخصية شبه الدم أو العسل، زهم الرائحة، سريع التفرك إذا جف، وهذا الحيوان يهرب إلى الماء، ويمكث فيه زماناً حابساً نفسه، ثم يخرج وهو حيوان يصلح أن يحيا في الماء وخارج الماء وأكثر أوقاته في الماء، ويغتذي فيه بالسمك والسرطان، وخصاه تنفع من نهش الهوام وتصلح لأشياء كثيرة وهو دواء محمود يسخن الأعضاء الباردة، ويجفف الرطبة، وليس له مضرّة أصلاً في شيء من الأعضاء، وله خاصية في جميع العلل الباردة الرطبة التي تحدث في الرئة وفي الدماغ، وينفع من الصمم البارد، ولا شيء أنفع للريح في الأذن منه، وينفع من لدغ العقرب إذا طلي به موضعها، وإذا طلي به الرأس مدوفاً بأحد الأدهان نفع المصروعين، وينفع من الفالج واسترخاء الأعضاء والنقرس البارد منفعة عظيمة، وإذا شرب كان ترياقاً للسموم الباردة كلّها حيوانية ونباتية لاسيّما الأفيون، وهو يلطف الأخلاط، ويذهب البلغم حيث كان، وينفع الخفقان المتولّد من أسباب باردة، وجلده غليظ الشعر يصلح لبسه للمشايخ، والمبرودين، ولحمه نافع للمفلوجين وأصحاب الرطوبات، وإذا شرب الإنسان من الجندبادستر الأسود وزن درهم هلك بعد يوم.

**الجنين:** وهو ما يوجد في بطن البهيمة بعد ذبحها، فإن وجد ميّتاً بعد ذبحها فهو حلال بإجماع الصحابة كما نقله الماوردي في **الحاوي**، وبه قال مالك والأوزاعي والثوري وأبو يوسف ومحمد وإسحاق والإمام أحمد، وتفرّد أبو حنيفة بتحريم أكله محتجّاً بقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ﴾ [المائدة: 3]، وبقوله ﷺ: «**أُحلّت لنا ميتتان ودمان: السمك والجراد، والكبد والطحال**»، وهذه ميتة ثالثة لم تذكر، ودليل الجمهور ﴿أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ [المائدة: 1]، قال ابن عباس وابن عمر ﷺ: بهيمة الأنعام أجنتها توجد ميتة في بطن الأم يحل أكلها بذكاة الأمّهات، وهو من أحكام هذه السورة، وفيه بعد لأن الله تعالى قال: ﴿إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: 1]، وليس في الأجنة ما يستثنى، وقد تقدّم ذلك في باب الباء الموحّدة. وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذكاة الجنين ذكاة أمّه**»، فجعل إحدى الذكاتين نائبة عن الأخرى وقائمة مقامها، فإن قيل: إنّما أراد التشبيه دون النيابة فيكون المعنى ذكاة الجنين كذكاة أمه لأنه قدم الجنين على الأم فصار تشبيهاً بالأم ولو أراد النيابة لقدم الأم على الجنين فقال: ذكاة الأم ذكاة الجنين فالجواب من ثلاثة أوجه.

ذكر الماوردي أحدها أن اسم الجنين إنما يطلق عليه ما دام مستجناً في بطن أمه فأمّا إذا انفصل فإنّ الاسم يزول عنه ويسمى ولداً، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النجم: 32]، وهو في بطن الأم لا يقدر عليه، فوجب حمله على النيابة دون التشبيه الثاني أنّه لو أراد التشبيه دون النيابة لساوى الأم غيرها، ولم يكن لخصوصية التشبيه بالأم فائدة. الثالث أنّه لو أراد التشبيه لنصب ذكاة الأم بحذف كاف التشبيه، والروايتان إنّما هما برفع ذكاة أمّه، فثبت

أنّه أراد النيابة دون التشبيه، فإن قيل: فقد روي ذكاة أمّه بالنصب، ومعناها كذكاة أمّه، فالجواب أنّ هذه الرواية غير صحيحة، ولو سلمت كانت محمولة على نصبها بحذف الباء الموحّدة دون الكاف، ويكون معناه ذكاة الجنين بذكاة أمّه، ولو احتمل الأمرين لكانتا متعملتين فتستعمل الرواية المرفوعة في النيابة إذا خرج ميّتاً، والرواية المنصوبة في التشبيه إذا خرج حياً فيكون أولى من استعمال إحدى الروايتين وترك الأخرى، ويدل عليه أيضاً نص لا يحتمل التأويل وهو ما رواه أبو سعيد الخدري قال: قلت يا رسول الله إنّا ننحر الناقة ونذبح البقرة والشاة وفي بطونها الجنين، أنلقيه أم نأكله؟ فقال عليه الصلاة والسلام: «**كلوه إن شئتم فإنّ ذكاة الجنين ذكاة أمّه**»، واستدل الشيخ أبو محمد كما قال الرافعي بأنّه لو لم يحل الجنين بذكاة الأم لما جاز ذبح الأم مع ظهور الحمل كما لا تقتل الحامل قصاصاً ولا حدّاً، فألزم عليه ذبح رمكة في بطنها بغلة، فمنع ذبحها. والرمكة أنثى الخيل كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى، وهي مأكولة، والبغل لا يؤكل. إذا ثبت هذا فاعلم أنّ للجنين ثلاثة أحوال ذكرها الماوردي، أحدها أن يكون كاملاً كما سبق، ثانيها أن يكون علقة، فهذا غير مأكول لأنّ العلقة دم، ثالثها أن يكون مضغة، فقد انعقد لحمه ولم تبن صورته، ولم تتشكّل أعضاؤه، ففي إباحة أكله وجهان من اختلاف قوليه في وجوب الغرة كونها أم ولد. قال الماوردي: وقال بعض أصحابنا: إذا نفخ فيه الروح لم يؤكل وإلاّ أكل، وهذا ممّا لا سبيل إلى إدراكه. ولو خرج الجنين وبه حياة مستقرة اشترط ذبحه أو غير مستقرة حل بغير ذكاة، ولو خرج رأسه ثم ذكيت الأم، قال القاضي والبغوي: لم يحل إلاّ بذكاته لأنّه مقدور عليه، وقال القفال: يحل لأنّ خروج بعض الولد كعدم خروجه في العدة وغيرها، قال في **الروضة**: قول القفال أصح، والله أعلم.

وذكر ابن خلكان في «**تاريخه**» أنّ الإمام صائن الدين أبا بكر القرطبي كان كثيراً ما ينشد هذين البيتين متمثلاً:

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيَّان التحرك والسكون

جنون منك أن تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

هما لأبي الخير الكاتب الواسطي رحمة الله عليه.

**جهبر**: كجعفر أنثى الدب، وهي إذا أرادت الولادة استقبلت بنات نعش الصغرى فتسهل ولادتها، وإذا ولدت يكون ولدها قطعة لحم تخاف عليه من النمل، فتنقله من موضع إلى موضع خوفاً من النمل، وربما تركت أولادها وأرضعت ولد الضبع، ولهذا قالت العرب: أحمق من جهبر.

**الجواد:** الفرس الجيد العدو، سمّي بذلك لأنّه يجود بجريه، والأنثى جواد أيضاً، قال الشاعر:

نمته جواد لا يباع جنينها

والجمع جَوْدٌ وجياد كثوب وكثياب. وأجياد جبل بمكّة سمّي بذلك لموضع خيل تبع ويسمّى قعيقعان لموضع سلاحه، وروى أبو جعفر الفريابي في «**كتابه فضل الذكر**» عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنّ النبيّ ﷺ قال: «**لأنْ أصلّي الصبح ثم أجلس في مجلسي فأذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس أحب إليّ من شدّ على جياد الخيل في سبيل الله عزّ وجل**»، وروى النسائي والحاكم وابن السني والبخاري في «**تاريخه**» عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله عنه قال: إنّ رجلاً جاء إلى الصلاة ورسول الله ﷺ يصلّي، فقال حين انتهى إلى الصف الأوّل: اللّهم آتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين، فلمّا قضى رسول الله ﷺ الصلاة قال: «**من المتكلّم آنفاً؟**» قال: أنا يا رسول الله، قال: «**إذن يعقر جيادك وتستشهد في سبيل الله تعالى**». وفي «**سنن ابن ماجه**» من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال: أتيت النبيّ ﷺ فقلت: يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ فقال ﷺ: «**من أهريق دمه وعقر جواده**»، وفي «**كتاب النصائح**» لابن ظفر أنّ أمَة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اسمها زائدة، وكان النبيّ ﷺ يقول: «**يا زائدة إنك لموفقة**»، فأتته يوماً فقالت: يا رسول الله إنّي عجنت عجيناً لأهلي ثم ذهبت أحتطب فاحتطبت وأكثرت، فرأيت فارساً على جواده لم أر قط أحسن منه وجهاً وملبساً وجواداً، ولا أطيب منه ريحاً، فأتاني وسلّم علي وقال: كيف أنت يا زائدة؟ قلت: بخير والحمد لله، قال: وكيف محمد؟ قلت: بخير وينذر الناس بأمر الله، قال: إذا أتيت محمداً فأقرئيه منّي السلام وقولي له: رضوان خازن الجنّة يقرئك السلام، ويقول لك: ما فرح أحد بمبعثك ما فرحت به فإنّ الله جعل أمّتك ثلاث فرق، فرقة يدخلون الجنّة بغير حساب، وفرقة يحاسبون حساباً يسيراً ويدخلون الجنّة، وفرقة تشفع لهم فتشفع فيهم فيدخلون الجنّة، قلت: نعم، ثم ولّى عنّي، فأخذت في رفع حطبي، فثقل عليّ، فالتفت إلي وقال: يا زائدة أثقل عليك حطبك؟ قلت: نعم بأبي وأمّي، فعطف عليّ وغمز الحزمة بقضيب أحمر في يده فرفعها ونظر، فإذا هو بصخرة عظيمة، فوضع الحزمة بالقضيب عليها، وقال: اذهبي يا صخرة بالحطب معها، فجعلت الصخرة تدهده بين يديّ بالحطب حتى أتيت، فسجد النبيّ ﷺ شكراً وحمداً لله تعالى على بشرى رضوان، ثم قال لأصحابه: «**قوموا لننظر**»، فقاموا وانطلقوا إلى الصخرة، فرأوها وعاينوا آثارها. ويقرب من هذه البشرى ما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إنّ رجلاً من أهل اليمن جاء إلى كعب

الأحبار، فقال له: إنّ فلاناً الحبر اليهودي أرسلني إليك برسالة، فقال له كعب: هاتها، فقال له الرجل: إنّه يقول لك: ألم تكن فينا سيداً شريفاً مطاعاً، فما الذي أخرجك من دينك إلى أمّة محمد؟ فقال له كعب: أتراك راجعاً إليه؟ قال: نعم، قال: فإن رجعت إليه فخذ بطرف ثوبه لئلا يفر منك، وقل له: يقول لك كعب: أسألك بالله الذي فلق البحر لموسى، وأسألك بالله الذي ألقى الألواح إلى موسى بن عمران فيها علم كل شيء، ألست تجد في كلمات الله تعالى أنّ أمّة محمد ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنّة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، ثم يدخلون الجنّة، وثلث يدخلون الجنّة بشفاعة أحمد؟ فإنّه سيقول لك: نعم، فقل له: يقول لك كعب: اجعلني في أي هذه الأثلاث شئت، وفي «**كتاب خير البشر بخير البشر**» لمحمد بن ظفر أيضاً قال: روي أنّ مرثد بن عبد كلال قفل من غزاة غزاها بغنائم عظيمة فوفد عليه زعماء العرب وشعراؤها وخطباؤها يهنئونه، فرفع الحجاب عن الوافدين وأوسعهم عطاء واشتد سروره بهم، فبينما هو على ذلك إذ نام يوماً، فرأى رؤيا في المنام أخافته وأذعرته وأهالته في حال منامه، فلمّا انتبه أنسيها حتى لم يذكر منها شيئاً، وثبت ارتياعه في نفسه بها فانقلب سروره حزناً واحتجب عن الوفود حتى أساء به الوفود الظن، ثم إنّه حشر الكهان فجعل يخلو بكاهن كاهن، ثم يقول له: أخبرني عمّا أريد أن أسألك عنه فيجيبه الكاهن بأن لا علم عندي حتى لم يدع كاهناً علمه إلاّ كان إليه منه ذلك، فتضاعف قلقه وطال أرقه، وكانت أمّه قد تكهنت، فقالت له: أبيت اللعن أيّها الملك إن الكواهن أهدى إلى ما تسأل عنه لأنّ أتباع الكواهن من الجان ألطف وأظرف من أتباع الكهّان، فأمر بحشر الكواهن إليه وسألهن كما سأل الكهّان، فلم يجد عند واحدة منهن علماً ممّا أراد علمه، ولمّا يئس من طلبته سلا عنا.

ثم إنّه بعد ذلك ذهب يتصيّد فأوغل في طلب الصيد وانفرد عن أصحابه، فرفعت له أبيات في ذرى جبل، وكان قد لفحه الهجير فعدل إلى الأبيات وقصد بيتاً منها كان منفرداً عنها، فبرزت إليه منه عجوز فقالت له: انزل بالرحب والسعة والأمن والدعة والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة، فنزل عن جواده ودخل البيت، فلمّا احتجب عن الشمس وخفقت عليه الأرواح نام، فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير، فجلس يمسح عينيه، فإذا بين يديه فتاة لم ير مثلها قواماً ولا جمالاً، فقالت له: أبيت اللعن أيّها الملك الهمام هل لك في الطعام؟ فاشتدّ إشفاقه وخاف على نفسه لما رأى أنّها عرفته، وتصامم عن كلمتها، فقالت له: لا حذر فداك البشر فجدّك الأكبر وحظنا بك الأوفر، ثم قربت إليه ثريداً وقديداً وحيساً، وقامت تذب عنه حتى انتهى أكله، ثم سقته لبناً صريفاً وضريباً، فشرب ما شاء، وجعل يتأمّلها مقبلة ومدبرة فملأت عينيه حسناً وقلبه هوى، فقال لها: ما اسمك يا جارية؟ فقالت: اسمي عفيراء، فقال لها: يا عفيراء، من الذي دعوته بالملك الهمام؟ قالت: مرثد العظيم الشأن حاشر الكواهن والكهان، لمعضلة بعد عنها الجان، فقال: يا عفيراء أتعلمين تلك المعضلة؟ قالت: أجل أيّها

الملك إنّها رؤيا منام ليست بأضغاث أحلام، قال الملك: أصبت يا عفيراء فما تلك الرؤيا؟ قالت: رأيت أعاصير زوابع بعضها لبعض تابع، فيها لهب لامع، ولها دخّان ساطع، يقفوها نهر متدافع، وسمعت فيما أنت سامع، دعاء ذي جرس صادع، هلمّوا إلى المشارع، فروى جارع وغرق كارع، فقال الملك: أجل، هذه رؤياي، فما تأويلها يا عفيراء؟ قالت: الأعاصير الزوابع ملوك تبابع، والنهر علم واسع، والداعي نبيّ شافع، والجارع وليّ تابع، والكارع عدوّ منازع، فقال الملك: يا عفيراء، أسلم هذا النبيّ أم حرب؟ فقالت: أقسم برافع السماء ومنزّل الماء من العماء إنّه لمطل الدماء، ومنطق العاقل نطق الإماء، فقال الملك: إلامَ يدعو يا عفيراء؟ قالت: إلى صلاة وصيام وصلة أرحام وكسر أصنام وتعطيل أزلام واجتناب آثام، فقال الملك: يا عفيراء، من قومه؟ قالت: مضر بن نزار، ولهم منه نقع مثار ينجلي عن ذبح وآثار، فقال الملك: يا عفيراء، إذا ذبح قومه، فمن أعضاده؟ قالت: أعضاده غطاريف يمانون طائرهم به ميمون يغزيهم فيغزون، ويدمث بهم الحزون، وإلى نصره يعتزون، فأطرق الملك يؤامر نفسه في خطبتها، فقالت: أبيت اللعن أيها الملك إن تابعي غيور ولأمري صبور وناكحي مثبور والكلف بي ثبور، فنهض الملك وجال في صهوة جواده، وانطلق فبعث إليها بمائة ناقة كوماء، قال محمد بن ظفر: أوغل في طلب الصيد أي: بالغ في ذلك وأمعن، والوغول الدخول في الشيء بقوّة، وذرجبل بفتح الذال المعجمة: السكن، والمدعدعة: هي التي ملئت بقوة ثم حركت حتى تراص فيها، ثم ملئت بعد ذلك، والعلبة بضم العين المهملة وإسكان اللام: إناء من جلد، والأرواح: هي الرياح، وصريفاً: اللبن المحض، يحدثان الحلاب يصرف عن الضرع إلى الشارب، وضريبا اللبن الرائب، وبعد عنها الجان أي: جبنوا عنها ولم يطيقوها، وأعاصير: زوابع هي من الرياح ما يثير التراب، فيعليه في الجوّ ويديره، وساطع أي: مرتفع، ودعاء ذي جرس صادع: الصوت، والمشارع: المداخل إلى النهر، وجارع أي: من شرب جرعاً أمن، وكارع أي: من أمعن غرق، وتبابع جمع تبع وهذا لقب لملوك اليمن: وهو من الأتباع لأنّ بعضهم كان يتبع في الملك بعضاً، والعماء: هو الغيم والغمام، ومنطق العقائل هنّ الكرائم من النساء أي: يسبيهن فيشددن النطق على أوساطهن، كالإماء للمهنة والخدمة، ونقع مثار: النقع الغبار يثيره المتحاربون، والأعضاد: الأنصار، والغطاريف: السادة، والتغطرف: التكبر، ويدمث أي: يسهل، ويؤامر نفسه يراد به تعارض الرأيين المتضادين في النفس، وجال في صهوة جواده: جال أي وثب، والصهوة: مقعد الفارس من ظهر فرسه، والكوماء: الناقة العظيمة السنام.

ونظير هذا من الرؤيا المنسية وليست من أخبار الكهّان، وإنّما هو خبر نبوي رؤيا بختنصر، وذلك أنّ بختنصر لما غزا بيت المقدس اختار من سبي بني إسرائيل مائة ألف صبي، فكان منهم دانيال عليه السلام، فرأى بختنصر رؤيا ارتاع لها، وحدث له في المنام ما أنساه

الرؤيا، فسأل الكهّان والسحرة والمنجّمين عن ذلك، فقالوا له: إن أخبرتنا عن رؤياك أخبرناك عن تأويلها، فقال: إنّي قد أنسيتها ولئن لم تخبروني بها لأنزعن أكتافكم، فخرجوا من عنده مذعورين، ثم رجع إليه أحدهم، فقال له: أيّها الملك إن يكن أحد عنده علم بالرؤيا فهو دانيال الغلام الإسرائيلي، فأحضره وسأله، فقال له دانيال: إنّ لي ربّاً عنده علم ذلك، فأجّلني، فأجّله ثلاثاً، فخرج دانيال فأقبل على الصلاة والدعاء، فأوحى الله إليه بالرؤيا وبتأويلها، فأتى إلى بختنصر وقال له: إنّك رأيت صنماً قدماه وساقاه من فخّار، وركبتاه وفخذاه من نحاس، وبطنه من فضّة، وصدره من ذهب، وعنقه ورأسه من حديد، قال: صدقت، قال دانيال: فبينما أنت تنظر إليه وتتعجّب منه إذ أرسل الله عليه صخرة من السماء، فهشّمته فصار رفاتاً، ثم عظمت تلك الصخرة حتى ملأت الدنيا، فهي التي أنستك الرؤيا، قال: صدقت، فما تأويلها؟ قال دانيال: أمّا الصنم، فهو مثل لملوك الدنيا، وكان بعضهم ألين ملكاً من بعض، فكان أوّل الملك الفخّار، وهو أضعفه، ثم كان فوقه النحاس، وهو أفضل منه وأشد، ثم كان فوقه الفضّة، وهي أفضل وأحسن، ثم كان فوقه الذهب وهو أفضل منها وأحسن من ذلك كلّه، ثم كان الحديد من فوقه وهو أشدّ منه، وهو ملكك، فهو أشد ملك وأعزّ مما كان قبله، وأمّا الصخرة التي أرسلها الله عليه من السماء، فنبيّ يبعثه الله في آخر الزمان، فيدق ذلك كلّه أجمع، وتمتلىء الدنيا بدينه، ويصير الأمر إليه ويقيم له ملكاً لا يزول أبداً ما بقي الدهر، فعجب بختنصر مما سمع وأحسن إلى دانيال، وقرّبه وأعلى منزلته.

وذكر ابن خلكان في «**ترجمة ابن القرية**» واسمه أيّوب بن زيد بن القرية بكسر القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبالياء المثناة تحت، وكان أعرابياً مقرّباً عند الحجّاج أنّ الحجّاج بعثه إلى عبد الرحمٰن بن الأشعث بن قيس الكندي لمّا خرج على عبد الملك بن مروان وخلعه ودعا إلى نفسه، فقال ابن الأشعث: لتقومن خطيباً ولتخلعن ابن مروان ولتسبن الحجّاج أو لأضربن عنقك، ففعل ابن القرية ذلك، وأقام عند ابن الأشعث، فلمّا قتل ابن الأشعث بدير الجماجم في الوقعة التي كانت بينه وبين الحجّاج، جيء بابن القرية إلى الحجّاج، فسأله عن أشياء، فمن كلامه في جواب الحجّاج ملخّصاً: أهل العراق أعلم الناس بحق وباطل، أهل الحجاز أسرع الناس إلى فتنة وأعجزهم فيها، أهل الشام أطوع الناس لخلفائهم، أهل مصر عبيد من غلب، أهل اليمن أهل طاعة ولزوم جماعة، أرض الهند بحر هادر وجبلها ياقوت وشجرها عود وورقها عطر، اليمن أصل العرب وأصل البيوتان والحسب، مكّة رجالها علماء حفاة ونساؤها كساة عراة، المدينة رسخ العلم فيها وظهر منها، البصرة شتاؤها جليد وحرّها شديد وماؤها ملح وحربها صلح، الكوفة ارتفعت عن حر البحر وسفلت عن برد الشام، واسط جنّة بين حمأة وكننة، قال: وما حمأتها وكنتها؟ قال: البصرة والكوفة يحسدانها وما يضرها، ودجلة والفرات يتجاريان بإفاضة الخير عليها، الشام عروس بين نسوة جلوس؛ ثم قال في أثناء

كلامه: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل حليم هفوة، فقال الحجّاج: إنّ العرب تزعم أنّ لكل شيء آفة، قال: صدقت العرب أصلح الله الأمير، آفة الحلم الغضب، وآفة العقل العجب، وآفة العلم النسيان، وآفة السخاء المن عن البذل، وآفة العبادة الفترة، وآفة الكرم مجاورة اللئام، وآفة الشجاعة البغي، وآفة الماء سوء التدبير، وآفة الكامل من الرجال العدم، قال: فما آفة الحجّاج؟ قال: لا آفة لمن كرم حسبه وطاب نسبه، وزكا فرعه، فقال الحجّاج: امتلأت شقاقاً وأظهرت نفاقاً، اضربوا عنقه، فلمّا رآه قتيلاً ندم على قتله. وكان قتله في سنة أربع وثمانين، وقد ذكرت هذه الحكاية بطولها في «**كتاب غاية الأرب في كلام حكماء العرب**»، وهو في ثلاثة مجلّدات.

ومن أمثال العرب المشهورة أنّ الجواد عينه فراره أي يغنيك شخصه ومنظره عن أن تخبره وأن تفر أسنانه.

وحكى صاحب «**ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار**» أنّه عرض على أبي مسلم الخراساني صاحب الدعوة جواد لم ير مثله، فقال لقواده: لماذا يصلح هذا الجواد؟ قالوا: للغزو في سبيل الله؟ قال: لا، قالوا: فيطلب عليه العدوّ؟ قال: لا، قالوا: فلماذا يصلح أصلح الله الأمير؟ قال: ليركبه الرجل ويفر به من المرأة السوء والجار السوء.

ومن أحسن أوصاف الخيل الصافنات، قال الله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِٱلْعَشِيِّ ٱلصَّٰفِنَٰتُ ٱلْجِيَادُ﴾ [صٓ: 31]، قال أهل التفسير: إنّها كانت ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام وإنّما عقرها لأنّها كانت سبباً في فوت الصلاة، قال بعض العلماء: لمّا ترك الخيل لله عوّضه الله عنها ما هو خير له منها، وهو الريح التي كان غدوها شهراً ورواحها شهراً. وروى الإمام أحمد قال: حدّثنا إسمعيل قال: حدّثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي قتادة وأبي الدهماء، وكانا يكثران السفر نحو هذا البيت، قالا: أتينا على رجل من أهل البادية، فقال البدوي: أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يعلمني ممّا علّمه الله عزّ وجل، فكان من كلامه: «**إنّك لا تدع شيئاً اتقاء الله عز وجل إلاّ أعطاك الله خيراً منه**»، وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن سليمان بن الحسين؛ وأبو الدهماء اسمه قرفة بن بيهس؛ وقيل بن بهيس، روى له الجماعة إلاّ البخاري، وقال الثعلبي: كانت بالناس مجاعة ولحوم الخيل لهم حلال، وإنّما عقرها لتؤكل على وجه القربة بها كالهدي عندنا، ونظير هذا ما فعله أبو طلحة الأنصاري بحائطه إذ تصدّق به لمّا دخل عليه الدبسي وهو في الصلاة فشغله.

والصافن الذي يرفع إحدى يديه ويقف على طرف سنبكه، وقد يفعل ذلك برجله وهي علامة الفراسة كما قال في حقّه العجاج:

أَلِفَ الصُّفون فلا يزال كأنّه مما يقوم على الثلاث كسير

وقال بعضهم: الخير في الآية: الخيل والعرب تسمي الخيل خيراً، ولذلك قال عليه

الصلاة والسلام لزيد الخيل: «**أنت زيد الخير**»، وكان ﷺ إذا ركب الخيل خطّت رجلاه الأرض واسمه زيد بن مهلهل بن زيد الطائي وكان كثير الخيل، لم يكن لأحد من قومه ولا لكثير من العرب إلاّ الفرس أو الفرسان، وكان له الخيل الكثيرة، منها: الهطال والكميت والورد والكامل ولاحق ودموك.

قدم على رسول الله ﷺ في وفد طيء سنة تسع فأسلم وقال له النبي ﷺ: «**ما وصف لي أحد في الجاهلية فرأيته في الإسلام إلاّ رأيته بدون تلك الصفة، إلاّ أنت فإنك فوق ما قيل لي، إنّ فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الأناة والحلم.**» وفي رواية: الحياء «والحلم» فقال: الحمد لله الذي جبلني على ما يحب الله ورسوله، مات بعد رجوعه من عند النبي ﷺ محموماً عند قومه، وكان ﷺ يقول: «**إنّه نعم الفتى إن لم تدركه أم ملدم**». وروي أنّه ﷺ قال له: «**يا زيد الخير تقتلك أم كلبة؟**» يعني الحمى. فلما رجع إلى أهله حم ومات رضي الله تعالى عنه.

وقال ابن عباس والزهري: مسح سليمان ﷺ بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف بل بيده تكريماً لها ومحبة، ورجّحه الطبري. وقال بعضهم: بل غسلها بالماء. وذكر الثعلبي أنّ هذا المسح إنّما كان وسماً بالتحبيس في سبيل الله تعالى، وجمهور المفسرين على أنّها كانت خيلاً موروثة، وقال بعضهم: قتلها حتى لم يبق منها أكثر من مائة فرس، فمن نسل تلك المائة كل ما يوجد من الخيل وهذا بعيد، وقال بعضهم: كانت عشرين فرساً أخرجها الشيطان له من البحر، وكانت ذوات أجنحة. وأمّا قوله: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِيٓ﴾ [ص: 35]، فقال الجمهور: أراد أن يفرده من بين البشر ليكون خاصة له وكرامة، وهذا هو الظاهر من خبر العفريت الّذي ظهر للنبيّ ﷺ في صلاته فأخذه وأراد أن يوثقه بسارية من سواري المسجد كما تقدّم، وسيأتي إنّ شاء الله تعالى في باب العين المهملة أيضاً.

وروى النسائي وابن ماجه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنّ النبيّ ﷺ قال: «**إنّ سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام لما فرغ من بنيان بيت المقدس سأل الله تعالى حكماً يصادف حكمه وملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، وأن لا يأتي هذا المسجد أحد لا يريد إلاّ الصّلاة فيه إلا خرج من خطيئته كيوم ولدته أمه**»، قال رسول الله ﷺ: «**أمّا الاثنتان فقد أعطيهما وأنا أرجو أن يكون قد أعطي الثالثة**»، انتهى. فقد دعا نبي ورجا نبي. وأمّا صفة كرسيه عليه الصلاة والسلام فقد روي عن ابن عباس أنّه قال: كان يوضع لسليمان ستمائة كرسي ثم يجيء أشراف الأنس فيجلسون مما يليه، ثم يجيء أشراف الجن فيجلسون مما يلي الأنس، ثم يدعو الطير فتظلهم، ثم يدعو الريح فتقلهم وتسير مسيرة شهر غدواً ورواحاً، وذلك أنّ سليمان عليه الصلاة والسلام لما ملك بعد أبيه أمر باتخاذ كرسي يجلس عليه للقضاء، وأمر بأن يعمل عملاً بديعاً مهولاً بحيث إذا رآه مبطل أو شاهد زور ارتدع وبهت، فأمر أن يجعل من أنياب الفيلة مرصعاً بالدر والياقوت والزبرجد، وأن يحف بأربع نخلات من ذهب شماريخها

الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر، على رأس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى رأس نخلتين نسران من ذهب بعضها يقابل بعضاً، وجعل بجانب الكرسي أسدين من ذهب على رأس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الأخضر، وقد عقد على النخلات أشجار كروم من الذهب الأحمر، وعناقيدها من الياقوت الأحمر، بحيث تظل عروش الكروم والنخل الكرسي، وكان سليمان إذا أراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي كله بما فيه دوران الرحا المسرعة، وتنتشر تلك الطيور والنسور أجنحتها ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما، فإذا استوى على أعلاه أخذ النسران اللّذان في النخلتين تاج سليمان فوضعاه على رأسه ثم يستدير الكرسي بما فيه فيدور معه النسران والطاوسان والأسدان مائلات برؤوسها إلى سليمان، وينضحن عليه من أجوافهنّ المسك والعنبر، ثمّ تناوله حمامة من ذهب قائمة على عمود من أعمدة الجواهر فوق الكرسي التوراة، فيفتحها سليمان ويقرؤها على الناس، ويدعوهم إلى فصل القضاء، ويجلس عظماء بني إسرائيل على كراسي الذهب المرصعة بالجواهر وهي ألف كرسي عن يمينه، ويجلس عظماء الجن على كراسي الفضة عن يساره، وهي ألف كرسي ثم تحف بهم الطيور فتظلّهم، ويتقدّم النّاس لفصل الخصومات فإذا تقدّمت الشهود لأداء الشهادات دار الكرسي بما فيه وعليه دوران الرحا المسرعة، ويبسط الأسدان أيديهما ويضربان الأرض بأذنابهما وينشر النسران والطاوسان أجنحتها فيفزع الشهود فلا يشهدون إلاّ بالحق.

فلمّا تُوفي سليمان عليه الصّلاة والسلام، وغزا بختنصر بيت المقدّس حمل الكرسيّ إلى أنطاكية، وأراد أن يصعد عليه فلم يقدر وضرب الأسدان رجله فكسراها، ثم لما هلك بختنصر حمل الكرسيّ إلى بيت المقدّس فلم يستطع ملك قط أن يجلس عليه، ولم يدر أحد ما آل إليه عاقبة أمره ولعلّه رفع، وإنّما ذكرت صفته هنا لأنّه من الملك الذي لا ينبغي لأحد من بعده، وزعم الطبري أنّ بختنصر ليس من الملوك الأربعة الذين ملكوا الأقاليم كلّها، كما قاله العتبي ومن تقدّمه إلى هذا القول، قال: ولكنّه كان عاملاً على العراق للملك المالك للأقاليم في ذلك الحين وهو كيلهراسب، والصحيح ما قاله العتبي وغيره.

وذكر أهل التاريخ وأصحاب السير أن رجلاً من بني إسرائيل اسمه إسحاق في زمن عيسى بن مريم عليه السلام، كان له ابنة عم من أجمل أهل زمانها وكان مغرماً بها فماتت، فلزم قبرها ومكث زماناً لا يفتر عن زيارته، فمرّ به عيسى يوماً وهو على قبرها يبكي، فقال له عيسى عليه السلام: ما يبكيك يا إسحاق؟ فقال له: يا روح الله كانت لي ابنة عم وهي زوجتي وكنت أحبها حباً شديداً، وإنّها قد توفيت وهذا قبرها وإني لا أستطيع الصبر عنها وقد قتلني فراقها، فقال له عيسى: أتحب أن أحييها لك بإذن الله، قال: نعم يا روح الله، فوقف عيسى على القبر وقال: قم يا صاحب هذا القبر بإذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد أسود والنار خارجة من مناخره

وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول: لا إله إلا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله، فقال إسحاق: يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذي فيه زوجتي وإنّما هو هذا، وأشار إلى قبر آخر، فقال عيسى للأسود: ارجع إلى ما كنت فيه فسقط ميتاً فواراه في قبره، ثمّ وقف على القبر الآخر وقال: قم يا ساكن هذا القبر بإذن الله، فقامت المرأة وهي تنثر التراب عن وجهها، فقال عيسى: هذه زوجتك؟ قال: نعم يا روح الله، قال: خذ بيدها وانصرف، فأخذها ومضى فأدركه النوم، فقال لها: إنّه قد قتلني السهر على قبرك وأريد أن آخذ لي راحة، قالت: افعل، فوضع رأسه على فخذها ونام، فبينما هو نائم إذ مر عليها ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكباً على جواد حسن، فلمّا رأته هويته وقامت إليه مسرعة، فلمّا نظرها وقعت في قلبه فأتت إليه وقالت: خذني فأردفها على جواده وسار، فاستيقظ زوجها ونظر فلم يرها، فقام يطلبها وقصّ أثر الجواد فأدركهما، وقال لابن الملك أعطني زوجتي وابنة عمي فأنكرته، وقالت: أنا جارية ابن الملك، فقال: بل أنت زوجتي وابنة عمي، فقالت: ما أعرفك وما أنا إلاّ جارية ابن الملك، فقال له ابن الملك: أفتريد أن تفسد جاريتي؟ فقال: والله إنّها لزوجتي وإنّ عيسى ابن مريم أحياها لي بإذن الله بعد أن كانت ميتة، فبينما هم في المنازعة إذ مرّ عيسى ﷺ فقال إسحاق: يا روح الله أما هذه زوجتي التي أحييتها لي بإذن الله؟ قال: نعم، فقالت: يا روح الله إنّه يكذب وإني جارية ابن الملك، وقال ابن الملك: هذه جاريتي، قال عيسى: ألستِ التي أحييتك بإذن الله، قالت: لا والله يا روح الله، قال: فردي علينا ما أعطيناك فسقطت ميتة، فقال عيسى: من أراد أن ينظر إلى رجل أماته الله كافراً ثم أحياه وأماته مسلماً فلينظر إلى ذلك الأسود، ومن أراد أن ينظر إلى امرأة أماتها الله مؤمنة ثم أحياها وأماتها كافرة فلينظر إلى هذه، وإن إسحاق الإسرائيلي عاهد الله تعالى أن لا يتزوّج أبداً وهام على وجهه في البراري باكياً، وفي هذه الحكاية أعظم عبرة لأولي الألباب وهي من أعجب ما يسمع في التوفيق والخذلان، نسأل الله تعالى السلامة وحسن الخاتمة بجاه سيدنا محمد ﷺ وآله.

وقد أحببت أن أذكر هنا ما أخبرني به بعض العلماء العارفين وهو أنّ عيسى ﷺ اجتاز في بعض الأيام بجبل، فرأى فيه صومعة فدنا منها فرأى فيها متعبداً قد انحنى ظهره ونحل جسمه وبلغ به الاجتهاد أقصى غاياته، فسلم عليه وقال له: منذ كم أنت في هذه الصومعة؟ فقال: منذ سبعين سنة، أسأله حاجة واحدة وما قضاها لي بعد، فعساك يا روح الله أن تكون شفيعاً لي فيها فعساها تقضى، فقال له عيسى: وما حاجتك؟ قال: أن يذيقني مثقال ذرّة من خالص محبته، فقال عيسى: ها أنا أدعو الله لك في ذلك، فدعا له عيسى في تلك الليلة، فأوحى الله إليه إني قد قبلت شفاعتك وأجبت دعوتك، فعاد عيسى بعد أيام إلى ذلك الموضع فرأى الصومعة قد وقعت، والأرض التي تحتها قد شقت، فنزل عيسى ذلك الشق إلى منتهاه، فرأى العابد في مغارة تحت ذلك الجبل واقفاً شاخصاً ببصره فاتحاً فاه فسلّم عليه عيسى فلم يردّ

عليه جواباً، فعجب عيسى من حاله فهتف به هاتف: يا عيسى إنّه سألنا مثقال ذرّة من خالص محبتنا، فعلمنا أنّه لا يطيق ذلك فوهبناه جزءاً من سبعين ألف جزء من ذرّة فهو فيها حائر كما ترى، فكيف لو وهبناه أكثر من ذلك؟ اهـ، قلت: فمحبة الخواص من هذه المعادن رشحت وبهذه الأوصاف عرفت، واعلم أنّ المحبة هي أوّل أودية الفناء والعقبة التي تنحدر منها إلى منازل المحو، وقد اختلفت إشارات أهل التحقيق في العبارة عنها، فكلٌّ نطق بحسب ذوقه وأفصح بمقدار شوقه، ليس هذا موضع حكاية أقوالهم واختلاف عباراتهم فيها، وقد بسطنا الكلام في ذلك في كتابنا «**الجوهر الفريد**» في أواخر الجزء الثامن ولنذكر لمعة يستأنس بها الناظر في هذا الكتاب: فاعلم أنّ المحبة على الإجمال موافقة المحبوب فيما شاء سواء فيما حزن أو سر، نفع أو ضر، وقد أشار بعضهم إلى ذلك بقوله:

وقف الهوى بي حيث أنت فليس لي ... متأخر عنه ولا متقدّم
أجد الملامة في هواكِ لذيذة ... حباً لذكركِ فليلمني اللوّم
أشبهتِ أعدائي فصرتُ أحبهم ... إذ كان حظي منكِ حظي منهم
فأهنتِني فأهنتُ نفسي صاغراً ... ما مَنْ يهون عليك مِمَّن يكرم

واعلم أنّ الغيرة من أوصاف المحبّة، والغيرة تأبى الستر والإخفاء، فكل من بسط لسانه في العبارة عنها والكشف عن سرها فليس منها ذوق وإنّما حركة وجدان الرائحة، ولو ذاق منها شيئاً لغاب عن الشرح والوصف، فالمحبّة الصادقة لا تظهر على المحب بلفظه، وإنّما تظهر بشمائله ولحظه، ولا يفهم حقيقتها من المحب سوى المحبوب لموضع امتزاج الأسرار من القلوب، وقد قيل في ذلك:

تشير فأدري ما تقول بطرفها ... وأطرق طرفي عند ذاك فتفهم
تكلّم منّا في الوجوه عيوننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

وأمّا محبة العوام فهي محبة تنبت من مطالعة المنّة وتثبت باتباع السنة وتنمو على الإجابة للغاية، وهي محبة تقطع الوساوس وتلذذ الخدمة وتسلي عن المصائب، وهي في طريق العوام عمدة الإيمان، فعند القوم كل ما كان من العبد فهو علّة تليق بعجز العبد وفاقته، وإنّما عين الحقيقة أن يكون العبد قائماً بإقامة الحق له محباً بمحبته له ناظراً بنظره إليه من غير أن تبقى فيه بقية تقف على رسم أو تناط بإسم أو تتعلق بأثر أو توصف بنعت أو تنسب إلى وقت، صم بكم عمي لدينا محضرون.

وروي عن إبراهيم الخواص رحمة الله عليه أنّه قال: عطشت في بعض سياحاتي عطشاً شديداً، حتى سقطت من شدة العطش، فإذا أنا بماء قد سقط على وجهي، فأحست ببرده على فؤادي، ففتحت عيني، فإذا أنا برجل ما رأيت أحسن منه على جواد أشهب عليه ثياب خضر وعمامة صفراء وبيده قدح فسقاني منه شربة وقال لي: ارتدف خلفي فارتدفت فلم يبرح

حتى قال لي: ما ترى، قلت: المدينة، قال: انزل واقرأ على رسول الله ﷺ مني السلام، وقل له رضوان خازن الجنة يقرأ عليه السلام، وهذه كرامة عظيمة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم. قال شيخنا اليافعي: من رأيتموه يزدري بالأولياء أو ينكر مواهب الأصفياء، فاعلموا أنّه محارب لله مبعد من رحمته مطرود عن حقيقة قربه والله أعلم.

**الجواف:** بالضم والتخفيف، ضرب من السمك وليس من جيده، ومنه قول مالك بن دينار أكلت رغيفاً ورأس جوافة، فعلى الدنيا العفاء أي الدروس وذهاب الأثر؛ وقيل العفاء التراب.

**الجؤذر:** بفتح الذال المعجمة وضمها، والجؤذر بالهمزة أيضاً مع الواو، ولد البقرة الوحشيّة. قال الشاعر:

إنّ من يدخل الكنيسة يوماً ... يلق فيها جآذراً وظباء

ولقد أجاد عليّ بن إسحاق الزاهي حيث يقول:

وبيض بألحاظ العيون كأنما ... هززن سيوفاً واستللن خناجرا
تصدين لي يوماً بمنعرج اللوى ... فغادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدوراً وانتقبن أهلة ... ومن غصوناً والتفتن جآذرا
وأطلعن في الأجياد بالدر أنجماً ... جعلن لحبات القلوب ضرائرا

ومما يستجاد من شعره:

الريح تعصف والأغصان تعتنق ... والمزن باكية والزهر مغتبق
كأنما الليل جفن والبروق له ... عين من الشمس تبدو ثم تنطبق

وله أيضاً وأجاد:

تبدت فهذا البدر من خجل بها ... وحقك مثلي في دجى الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظاً جيوبه ... ألست ترى أوراقه تتناثر

فأجيز على ذلك:

وفاحت فألقى العود في النار جسمه ... كذا نقلت عنه الحديث المجامر
وقالت فغار الدر واصفر لونه ... كذلك ما زالت تغار الضرائر

وله أيضاً وقيل لغيره:

بادر إذا حاجة في وقتها عرضت ... فللحوائج أوقات وساعات
إن أمكنت فرصة فانهض لها عجلاً ... ولا تأخر فللتأخير آفات

وله وأحسن:

أما ترى الغيث كلما ضحكت ... كمائم الزهر في الرياض بكى

كالحب يبكي لديه عاشقه وكلما فاض دمعه ضحكا

وله أيضاً:

لحى الله أمراً أولاك سراً فبحت به وفض الله فاه
لأنك بالذي استودعت منه أنم من الزجاج بما وعاه

وقد قيل في المعنى وأجاد قائله:

ينم بسر مسترعيه سراً كما نم الظلام بسر نار
أنم من النصول على مشيب ومن صافي الزجاج على عقار

توفّي الزاهي سنة ستين وثلاثمائة، وهو شاعر ماهر رحمه الله تعالى.

**الجوزل:** بفتح الجيم، فرخ الحمام والقطا وأنواعهما، وسيأتي ذكره في لفظ القطا والجمع جوازل، قال الشاعر:

يا ابنة عمي لا أحب الجوزلا
ولا أحب قرصك المفلفلا
وإنما أحب ظبياً أعبلا

وربما سمي الشاب جوزلاً.

**جيال:** كجبال اسم للضبع على فعال وهي معرفة بلا ألف ولام.

**وحكمها:** يأتي في باب الضاد المعجمة.

**الأمثال:** قالوا: أنبش من جيال، لأنّها تنبش القبور وتخرج جيف الموتى من باطن الأرض إلى ظاهرها.

**أبو جرادة:** هو الطائر الذي يسميه أهل العراق الباذنجان، ويسميه أهل الشام البصير، يؤخذ لحمه فيذوب ويتمسح به من كانت البواسير به ظاهرة ينفعه نفعاً بيناً، والله أعلم.